الأيام NEW

منذ 24 عاما

تأسست عام 2000 (أسبوعية)
وتحوّلت إلى يومية عام 2005

elayemnews.dz
@elayemnews

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ | الثمن : 20 دج | ISSN 2992-0590

سعر الصرف الرسمي للعملات الرئيسية مقابل الدينار الجزائري:
USD 130.1356 | EUR 151.0679 | GBP 173.1678

صحاري بلاند الجزائري
USD 64.97

داودي بعد تعيينه خلفا لحشيشي:

"أتطلع إلى سوناطراك أكثر قوة ومرونة وريادة"

أكد الرئيس المدير العام الجديد لمجمع سوناطراك، نور الدين داودي، سعيه إلى الإسهام في "بناء مؤسسة أكثر قوة ومرونة، منفتحة على آفاق جديدة ومستشرفة للمستقبل بثقة"، وذلك خلال حفل تنصيبه رسميا، الأحد بالجزائر العاصمة، تحت إشراف وزير الدولة، وزير المحروقات والمناجم، محمد عرقاب، خلفا للرئيس المدير العام السابق رشيد حشيشي...

9

المغرب..

ميراث الخيانة

منذ عقود، تشابكت في صمت خيوط العلاقة بين المغرب والكيان الصهيوني، خلف واجهة دبلوماسية تتغذّى على السريّة من وراء الأبواب المغلقة، من جهة، وشعارات تتبجّح بدعم القضية الفلسطينية، من جهة أخرى. غير أن الوقائع التاريخية تكشف بجلاء لا لُبس فيه عن علاقة أعمق، قائمة على مصالح خفيّة وتنسيق كبير لم ينقطع حتى خلال حرب الإبادة على غزة. وقد بدأت هذه العلاقة بملفات التهجير والتجسّس والاغتيالات، ثم امتدت لتشمل شراكات أمنية واقتصادية وسياسية مُعلَنة. ومن هذا المنظور، لم يكن التطبيع الراهن قرارا مفاجئا، بل تتويجا لمسار طويل من الارتباط بالمخطط الصهيوني. ويشير محللون وخبراء مغربيون - تحدثت إليهم "الأيام نيوز" - إلى أن المملكة اختارت ربط مصيرها بالحماية الأجنبية والدعم الخارجي، على حساب استقلال القرار الوطني، فيما تتآكل شرعيتها العربية والإسلامية تحت شعار ما يُسمى بـ"الواقعية السياسية"....

ربيعة خطاب 4-7

غـــــزة في العقـــل العـــربي..

نكبـة تتجـدّد

"ليس المطلوب، حين نكتب في صالح قضية، أن نقنع أنفسنا، بل أن نقنع خصومنا، وهذا لا يتمّ من غير نقد ذاتي"، هذا ما جاء في مقال للمستشرق الفرنسي "جاك بيرك" حول نكبة فلسطين. مقولة يتجدّد صداها في حاضرنا، وتثير سؤالا لا بد من الإجابة عليه: هل المثقفون العرب على امتداد أكثر من 7 عقود قد وجّهوا كتاباتهم حول القضية الفلسطينية إلى النخب العالمية في بلدان "الأعداء"، أم اكتفوا بتوجيهها إلى ذواتهم فقط؟...

إعداد الإعلامي الفلسطيني والأسير المحرر خالد عزالدين 11-23

عبـر المعـاهدة الأمميـة للجـريـمـة السيبـرانيـة..

الجـزائـر تـــرفع رايـــة العـدالـــة الرقميـــة

سلمى عماري 2-3

في سـوق عـالمي متقلّـب..

قطاع الطاقة الجزائري يرسم معـادلـة الاستقـــرار بالأرقـام

أنور خيري 9

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام NEW

عبر المعاهدة الأممية للجريمة السيبرانية..

الجزائر ترفع راية العدالة الرقمية

سلمى عماري

في ظل التهديدات الرقمية المتصاعدة والانقسامات الدولية حول قواعد الفضاء السيبراني، أكدت الجزائر حضورها الفاعل بتوقيع معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية، ما وضعها في صدارة النقاشات العالمية ومنحها فرصة للمساهمة في قيادة التعاون الدولي وتعزيز أمنها السيبراني. وتتجاوز هذه الخطوة البعد البروتوكولي لتشكل استراتيجية متقدمة ترمي إلى تحقيق توازن بين السيادة الوطنية وحماية الحقوق الرقمية في فضاء إلكتروني معقد ومليء بالتحديات.

وقّعت الجزائر، ممثلة في الأمين العام لوزارة الشؤون الخارجية لوناس مقرمان، على معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية، خلال مراسم رسمية احتضنتها العاصمة الفيتنامية هانوي. وقد اعتُبرت هذه الخطوة أكثر من مجرد توقيع بروتوكولي، إذ تشكل تأكيدا عمليا على تموضع الجزائر في قلب النقاشات الدولية حول أمن الفضاء الرقمي، وحرصها على الإسهام في صياغة منظومة قانونية دولية تحمي المجتمعات من أخطر أشكال الجريمة الحديثة. تأتي هذه الخطوة في ظرف عالمي تتزايد فيه التهديدات الرقمية وتعقيدات الجريمة العابرة للحدود، من القرصنة الإلكترونية إلى التجسس والهجمات على البنى التحتية الرقمية.

وتدرك الجزائر، التي كانت من أبرز الدول النشطة في رئاسة اللجنة الأممية التي صاغت المعاهدة، أن الرهان لم يعد تقنيا فحسب، بل يرتبط مباشرة بالسيادة الوطنية وأمن الدول واستقرارها الاقتصادي والاجتماعي. لذلك يعكس التوقيع رؤية استراتيجية تقوم على الانتقال من موقع المراقب إلى موقع المساهم والمبادر في هندسة القواعد الدولية للأمن السيبراني.

منصور قدور بن عطية

وفي هذا السياق، يرى أستاذ العلاقات الدولية بجامعة الجزائر الدكتور منصور قدور بن عطية أن هذا الحدث «يشكل امتدادا طبيعيا للمدرسة الدبلوماسية الجزائرية التي تؤمن بأن الأمن في العصر الرقمي لا يُبنى على التفوق التكنولوجي فقط، بل على التفاهم الدولي والمقاربة التشاركية». ويضيف موضحا لـ «الأيام نيوز»: «إن الجزائر لا تنظر إلى الجريمة السيبرانية كخطر تقني عابر، بل كظاهرة تمس أمن الإنسان وحقوقه الأساسية، ولهذا نجدها من الدول القليلة في إفريقيا والعالم العربي التي ساهمت فعليا في صياغة نصوص المعاهدة، مستندة إلى خبرتها في مكافحة الإرهاب وتمويله عبر الفضاء الإلكتروني. هذه الخطوة تبرز إدراك الجزائر العميق لضرورة تنظيم الفضاء الرقمي العالمي، ووضع قواعد عادلة ومتوازنة تضمن احترام سيادة الدول وحماية المستخدمين في الوقت ذاته.»

ويتابع الدكتور بن عطية قائلا: «ما قامت به الجزائر في هانوي ليس مجرد إعلان نوايا، بل رسالة واضحة إلى المجتمع الدولي مفادها أن العالم لم يعد يتحمل فراغا قانونيا في مواجهة التهديدات الرقمية المتصاعدة. كما أن الجزائر، التي لطالما نادت بضرورة بناء نظام عالمي أكثر توازنا وعدلا، تؤكد اليوم من خلال توقيعها على المعاهدة أنها قادرة على نقل مبادئها التقليدية في الدفاع عن السلم والأمن الدوليين إلى فضاء جديد، هو الفضاء السيبراني.»

ماذا تحمل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية؟

يشكل اعتماد اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية محطة مفصلية في مسار الجهود الدولية الرامية إلى تنظيم الفضاء الرقمي ومواجهة الجرائم العابرة للحدود التي تُرتكب عبر الإنترنت. تم توقيع هذه الاتفاقية التاريخية في العاصمة الفيتنامية هانوي بمشاركة واسعة من نحو ستين دولة من مختلف القارات، من بينها الجزائر، فيتنام، البرازيل، الصين، روسيا، فرنسا، ألمانيا، كندا، المكسيك، مصر، جنوب إفريقيا والهند، إضافة إلى عدد من دول الاتحاد الأوروبي وأمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا. وتعد الجزائر من أبرز المساهمين في صياغة نص الاتفاقية، نظرا لدورها القيادي في رئاسة اللجنة الأممية التي تولت إعدادها.

تأتي هذه الاتفاقية في سياق عالمي يشهد تصاعدا غير مسبوق في الجرائم الإلكترونية التي تستهدف المؤسسات الحكومية والبنى التحتية الحيوية والمصارف والشركات وحتى الأفراد، مما جعل الحاجة إلى إطار قانوني دولي أكثر إلحاحا من أي وقت مضى. ومن هذا المنطلق، تهدف الاتفاقية إلى توحيد الجهود الدولية لمكافحة الجريمة السيبرانية من خلال وضع قواعد واضحة للتجريم، وتحديد آليات التعاون بين الدول في مجالات التحقيق والملاحقة القضائية وتبادل المعلومات وتسليم المجرمين.

كما تؤكد الاتفاقية أن مكافحة الجريمة الرقمية لا يجب أن تأتي على حساب الحقوق الأساسية للأفراد، إذ تشدد على احترام الخصوصية وحرية التعبير، وعلى ضرورة تحقيق التوازن بين الأمن الرقمي وحماية الحقوق المدنية. وفي هذا الإطار، تنص على بناء قدرات الدول النامية في المجال السيبراني عبر برامج تدريب وتعاون تقني بإشراف الأمم المتحدة، لضمان عدالة رقمية تتيح لجميع الدول فرصا متكافئة في مواجهة التهديدات الإلكترونية.

إن هذه الاتفاقية لا تمثل مجرد وثيقة قانونية، بل تجسد رؤية جماعية لعالم رقمي أكثر أمنا وعدلا، حيث تتعاون الدول على حماية الإنسان من مخاطر التكنولوجيا دون أن تفقد قيمها الإنسانية أو سيادتها الوطنية. ومن خلال هذا الإطار الدولي الجديد، تؤكد الأمم المتحدة أن الأمن السيبراني بات جزءا أصيلا من منظومة الأمن العالمي، وأن حماية الفضاء الرقمي أصبحت واجبا مشتركا بين الدول والشعوب على حد سواء.

أبرز البنود

في حديثه حول معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية، أكد الأستاذ نميري عز الدين، الخبير في القانون الدولي، أن هذه الاتفاقية تمثل خطوة تاريخية في مجال مكافحة الجرائم الرقمية العابرة للحدود. وأضاف أن المعاهدة، التي وُقّعت في هانوي من قبل 65 دولة، تهدف إلى تعزيز التعاون الدولي في مواجهة الجرائم الإلكترونية التي تكبد الاقتصاد العالمي تريليونات الدولارات سنويا.

نميري عز الدين

وأشار الأستاذ نميري إلى أن المعاهدة تعد أول صك قانوني دولي شامل يعترف بالجريمة السيبرانية كجريمة ذات طابع عالمي، مما يستدعي استجابة منسقة من الدول لمكافحتها. وأوضح أن الاتفاقية تتضمن مجموعة من البنود الأساسية، منها تجريم الوصول غير المشروع إلى أنظمة المعلومات، وتبادل الأدلة الإلكترونية بين الدول، وتحديد آليات للتعاون في التحقيقات والملاحقات القضائية.

وتطرق الأستاذ نميري إلى النقاشات التي أثيرت حول المعاهدة، مشيرا إلى أن بعض المنظمات الحقوقية وشركات التكنولوجيا الكبرى أعربت عن مخاوفها من أن بعض بنود المعاهدة قد تُستخدم لتقييد حرية التعبير وحقوق الإنسان. ومع ذلك، أكد أن الأمم المتحدة أدرجت في نص المعاهدة ضمانات لحماية الحقوق الأساسية، بما في ذلك احترام الخصوصية وحرية التعبير، مما يعكس التوازن بين مكافحة الجريمة وحماية الحقوق.

وفيما يتعلق بمشاركة الجزائر في هذه المعاهدة، أوضح الأستاذ نميري لـ «الأيام نيوز» أن الجزائر كانت من بين الدول الموقعة، مما يعكس التزامها بتعزيز التعاون الدولي في مجال الأمن السيبراني. وأضاف أن الجزائر، من خلال مشاركتها، تعزز دورها كفاعل رئيسي في مكافحة الجريمة السيبرانية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

وخلص الأستاذ نميري إلى التأكيد أن معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية تمثل إطارا قانونيا متقدما لمواجهة التحديات الرقمية المعاصرة، مشددا على أهمية التزام الدول ببنودها لضمان تحقيق الأهداف المرجوة منها في حماية الفضاء الرقمي وتعزيز الأمن السيبراني العالمي.

الأيام NEW
يومية وطنية إخبارية
تصدر عن مؤسسة الأيام الجزائرية للنشر والتوزيع والإنتاج التلفزيوني

المديرة العامة
نجاة مزوز

مدير النشر
عزالدين بن عطية

المقر:
تعاونية الاستقلال، رقم 58، طاهر بوشات، بئر خادم، الجزائر
الهاتف: 0549.18.41.74
هاتف/فاكس: 044.09.65.84

الموقع الإلكتروني:
https://elayemnews.dz
البريد الإلكتروني:
contact@elayemnews.dz
صفحة الفايسبوك:
@elayemnews

«من أجل إشهاركم توجهوا إلى المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار» وكالة ANEP، المتواجدة بـ 01 نهج باستور الجزائر.
الهاتف الثابت:
020.05.20.91 / 020.05.10.42
الفاكس: 020.05.13.45 / 020.05.11.48
020.05.13.77

البريد الإلكتروني:
agence.regie@anep.com.dz
programmation.regie@anep.com.dz
agence.oran@anep.com.dz
agence.annaba@anep.com.dz
agence.ouargla@anep.com.dz
agence.constantine@anep.com.dz

الطبع:
مطبعة الوسط SIA
مطبعة الشرق SIE
التوزيع:
الوسط: مؤسسة الأيام الجزائرية
الشرق: مؤسسة SODI Presse

بصمة جزائرية في معاهدة مكافحة الجريمة الرقمية

يشكل الدور الذي لعبته الجزائر في صياغة معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية نموذجا واضحا للريادة الدبلوماسية والتقنية في مجال الأمن الرقمي. فقد تصدرت الجزائر المشهد الدولي منذ سنة 2021 من خلال رئاستها للجنة التفاوض الخاصة بالمعاهدة، حيث ساهمت مباشرة في إعداد النصوص القانونية التي أرست الإطار العام لمكافحة الجرائم السيبرانية. وركزت الجزائر على ضمان شمولية المعاهدة واستجابتها للتحديات التقنية الحديثة، مع التأكيد على حماية الحقوق الأساسية للأفراد مثل الخصوصية وحرية التعبير، لضمان توازن بين الأمن الرقمي والحقوق المدنية.

نور الدين شعباني

وصرّح البروفيسور نور الدين شعباني قائلا: «كانت الجزائر خلال رئاستها للجنة التفاوض نموذجا يحتذى في العمل الدبلوماسي القائم على الحوار والمرونة القانونية، مع التزام صريح بتقديم حلول عملية لمواجهة الجرائم السيبرانية دون المساس بسيادة الدول أو الحقوق الإنسانية.»

على مستوى المحتوى، أسهمت الجزائر في تعزيز آليات التعاون الدولي بين الدول، من خلال تحديد خطوط واضحة لتبادل المعلومات الإلكترونية بين أجهزة التحقيق والملاحقات القضائية، ووضع بروتوكولات للتدريب التقني وتطوير قدرات الدول النامية في المجال السيبراني. كما حرصت على دمج مفاهيم العدالة الرقمية، بما يضمن تكافؤ الفرص بين الدول في مواجهة التهديدات الإلكترونية، وجعل المعاهدة أداة فعالة لتعزيز الأمن السيبراني العالمي بطريقة عادلة ومنصفة.

وأوضح البروفيسور شعباني: «الجزائر لم تكتفِ بالمشاركة الرمزية، بل وضعت بصمتها في صلب النص القانوني، بما يعكس فهما عميقا لمستجدات التكنولوجيا وارتباطها بالقانون الدولي، وهو ما يضمن فاعلية المعاهدة على المدى الطويل.»

كما أدت الجزائر دور الوسيط بين الدول ذات الاهتمامات التقنية المتقدمة والدول النامية، مما ساعد على تقريب وجهات النظر المختلفة وإزالة نقاط الخلاف. وبفضل هذا الدور الوسيط، تمكنت اللجنة من صياغة نص يحقق توازنا بين حماية الأمن السيبراني واحترام السيادة الوطنية، وهو ما ساهم في رفع عدد الدول الموقعة على المعاهدة إلى نحو ستين دولة من مختلف القارات عند توقيعها في هانوي.

وأضاف البروفيسور شعباني: «القدرة الجزائرية على الجمع بين الفهم القانوني العميق والمرونة الدبلوماسية كانت المفتاح لإنجاح عملية التفاوض، وهو ما يعكس مستوى نضج الدولة في مجال القضايا الرقمية والسياسية على حد سواء.»

ومن خلال هذا الدور، رسخت الجزائر مكانتها كلاعب أساسي في صياغة الأطر الدولية لمكافحة الجريمة السيبرانية، مؤكدة أن الأمن الرقمي لم يعد قضية ثانوية، بل جزءا محوريا من منظومة الأمن العالمي يتطلب تنسيقا دوليا وإرادة سياسية قوية من جميع الدول الموقعة.

وختم البروفيسور شعباني تصريحاته قائلا: «ما حققته الجزائر خلال رئاستها للجنة التفاوض هو رسالة واضحة للعالم: يمكن للدول أن تساهم بفاعلية في صياغة القانون الدولي الرقمي، بما يضمن توازن المصالح وحماية الإنسان في آن واحد».

أبعاد دبلوماسية واستراتيجية

يعد انضمام الجزائر إلى معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية خطوة دبلوماسية واستراتيجية ذات أبعاد متعددة، تعكس رؤية الدولة العميقة في التعامل مع التحولات الرقمية التي باتت تشكل أحد أعمدة الأمن العالمي المعاصر. فالعالم اليوم يعيش سباقا متسارعا للسيطرة على الفضاء السيبراني، الذي تحول إلى ساحة جديدة للصراعات الجيوسياسية والتجسس الإلكتروني والحروب المعلوماتية. وفي ظل هذه البيئة المعقدة، أدركت الجزائر مبكرا ضرورة أن تكون طرفا فاعلا في صياغة القواعد الدولية المنظمة لهذا المجال، لا مجرد متلق لنتائج الصراعات الرقمية بين القوى الكبرى.

عبد الرحمان بن سالم

وأوضح البروفيسور عبد الرحمان بن سالم، الخبير في الرقمنة بجامعة الجزائر، أن: «انضمام الجزائر إلى هذه المعاهدة الأممية لا يندرج في خانة الانضمامات الشكلية، بل يمثل تموضعا استراتيجيا يعزز دبلوماسيتها الرقمية ويمنحها موقعا مؤثرا في النقاشات الدولية حول الأمن السيبراني. فهذه المعاهدة هي أول إطار قانوني شامل يهدف إلى مكافحة الجريمة الإلكترونية العابرة للحدود، وتوحيد التشريعات الوطنية في مجال الجرائم المعلوماتية».

من الناحية الدبلوماسية، يمنح هذا الانضمام الجزائر فرصة لتوسيع شبكة تعاونها مع الدول الرائدة في المجال التكنولوجي مثل الصين وروسيا وفرنسا وكندا وألمانيا، من خلال الآليات التي تنص عليها المعاهدة لتبادل المعلومات الإلكترونية، والمساعدة القانونية المتبادلة، والتدريب وبناء القدرات. كما يعزز مكانة الجزائر داخل المنظومة الأممية كطرف فاعل في صياغة السياسات الرقمية العالمية، خصوصا وأنها كانت من أوائل الدول التي ترأست لجنة التفاوض الخاصة بالاتفاقية منذ عام 2021 وأسهمت بفعالية في صياغة نصوصها.

وبيّن البروفيسور بن سالم أن: «الجزائر تنطلق من مبدأ السيادة الرقمية، فهي تدرك أن السيطرة على البيانات والبنى التحتية المعلوماتية جزء من أمنها القومي. ومن خلال انضمامها للمعاهدة، توازن بين حاجتها للتعاون الدولي في مكافحة الجرائم الإلكترونية وتمسكها باستقلالية قرارها الوطني في مجال إدارة الفضاء الرقمي».

أما على الصعيد الاستراتيجي، فيرتبط هذا الانخراط بجهود الجزائر لحماية فضائها السيبراني الوطني من التهديدات المتنامية التي تستهدف المؤسسات الحيوية، بما في ذلك قطاعات الطاقة والمصارف والإدارات الحكومية. ووفقا لتقارير أممية حديثة، بلغت الخسائر العالمية الناتجة عن الجرائم الإلكترونية أكثر من 9 تريليونات دولار سنويا، ما يجعل الأمن السيبراني أولوية وطنية تمس الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

وأضاف البروفيسور بن سالم قائلا: «الجزائر تدرك أن أمنها الرقمي لا ينفصل عن أمنها الاقتصادي. فالمعاهدة تمثل إطارا وقائيا لحماية الاستثمارات الرقمية وضمان الشفافية في المعاملات الإلكترونية وتعزيز ثقة الشركاء الدوليين في البيئة الرقمية الوطنية».

ويعكس انضمام الجزائر إلى هذه المعاهدة أيضا توجهها نحو بناء تحالفات جديدة قائمة على التعاون التقني والقانوني، بعيدا عن منطق الهيمنة الرقمية الذي تمارسه بعض القوى الكبرى. فهي تسعى إلى ترسيخ مقاربة عادلة في إدارة الفضاء السيبراني العالمي، تضمن المساواة بين الدول في الوصول إلى التكنولوجيا وتمنع احتكار أدوات الأمن الرقمي من قبل فئة محدودة من الدول الصناعية.

أوجز البروفيسور بن سالم في ختام حديثه قائلا: «إن الجزائر، عبر هذه الخطوة، لا تدافع فقط عن مصالحها الوطنية، بل عن حق الدول النامية في أن تكون شريكا فاعلا في صياغة مستقبل العالم الرقمي ضمن منظومة دولية أكثر توازنا وعدلا».

خطوة جديدة لترسيخ مكانة الجزائر الأممية

يحمل توقيع الجزائر على معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية رسائل دبلوماسية قوية تعكس مكانتها المتقدمة داخل المنظومة الأممية ودورها المتنامي في صياغة القضايا العالمية المشتركة. فهذه الخطوة ليست مجرد مشاركة شكلية في حدث دولي، بل تعبّر عن توجه استراتيجي تسعى من خلاله الجزائر إلى تثبيت موقعها كفاعل مسؤول وشريك أساسي في معالجة التحديات العابرة للحدود، خصوصا تلك المتعلقة بالأمن الرقمي والعدالة التكنولوجية. ويأتي هذا التوقيع تتويجا لمسار طويل من العمل الدبلوماسي الهادئ والمتزن، الذي جعل الجزائر طرفا يحظى بالثقة في الأوساط الأممية.

وأوضح البروفيسور خزار صهيب، المتخصص في العلاقات الدولية لـ»الأيام نيوز»، أن: «توقيع الجزائر على هذه المعاهدة يمثل ترجمة عملية لسياسة خارجية تقوم على الحضور الفعلي في مراكز صنع القرار الأممي، وليس الاكتفاء بالمواقف الخطابية. الجزائر اليوم تقدم نفسها كدولة قادرة على المساهمة في بناء نظام دولي أكثر توازنا وعدالة، قائم على التعاون في مواجهة المخاطر الرقمية التي تمس الأمن العالمي برمته».

من خلال هذا التوقيع، تؤكد الجزائر أن أمن الفضاء الرقمي أصبح جزءا من أمنها القومي ومن رؤيتها للأمن الجماعي، وأن التصدي للجرائم السيبرانية لا يمكن أن يكون مجهودا وطنيا معزولا، بل يتطلب إطارا دوليا شاملا يضمن العدالة التكنولوجية وتكافؤ القدرات بين الدول. كما يعكس هذا الانخراط رغبة الجزائر في الدفاع عن مصالح الدول النامية داخل الأمم المتحدة، من خلال الدعوة إلى تقاسم عادل للمعرفة الرقمية ونقل التكنولوجيا، حتى لا يتحول الفضاء السيبراني إلى مجال احتكار جديد تهيمن عليه القوى الكبرى.

وبيّن البروفيسور خزار صهيب أن: «الجزائر تواصل من خلال هذه الخطوة ترسيخ صورتها كقوة دبلوماسية هادئة ولكن مؤثرة، تعرف كيف توازن بين الواقعية السياسية والمبادئ الأممية. فهي تدافع عن سيادة الدول واستقلال قراراتها، وفي الوقت نفسه تنخرط بفعالية في الجهود الدولية لمعالجة التحديات المشتركة التي تتجاوز الحدود التقليدية للدول».

على الصعيد الأممي، يعزز هذا التوقيع حضور الجزائر في الملفات التقنية والقانونية التي ترسم مستقبل العلاقات الدولية في العصر الرقمي، إذ أصبح الفضاء السيبراني اليوم ميدانا للصراع بين المفاهيم: بين من يدعو إلى حرية مطلقة للبيانات ومن يطالب بحماية الخصوصية والسيادة الوطنية. وبانضمامها، تضع الجزائر نفسها في موقع الوسيط المتوازن القادر على تقريب وجهات النظر بين المعسكرات المختلفة، انسجاما مع تاريخها الدبلوماسي القائم على الحوار والوساطة وحل النزاعات بالطرق السلمية.

وأضاف البروفيسور خزار صهيب قائلا: «ما يميز الجزائر هو أنها لا تسعى إلى لعب دور يفوق حجمها، بل إلى أداء دور يتناسب مع مسؤوليتها التاريخية كدولة تؤمن بالتعددية الدولية وبضرورة أن تكون الأمم المتحدة المرجعية في إدارة التحديات المشتركة. توقيعها اليوم على هذه المعاهدة هو تأكيد جديد على التزامها بالعمل الجماعي من أجل نظام دولي أكثر أمنا وإنصافا».

وفي المجمل، يكرّس التوقيع على معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية حضور الجزائر كفاعل دولي يزاوج بين المبدأ والواقعية، ويمنحها مكانة متقدمة في المنظومة الأممية بصفتها دولة تسهم بفعالية في رسم ملامح النظام الرقمي العالمي، بما يخدم الأمن الجماعي ويحافظ على القيم التي قامت عليها الدبلوماسية الجزائرية منذ الاستقلال.

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام NEW

المغرب..ميراث الخيانة

ربيعة خطاب

منذ عقود، تشابكت في صمت خيوط العلاقة بين المغرب والكيان الصهيوني، خلف واجهة دبلوماسية تتغذّى على السريّة من وراء الأبواب المغلقة، من جهة، وشعارات تتبجّح بدعم القضية الفلسطينية، من جهة أخرى. غير أن الوقائع التاريخية تكشف بجلاء لا لُبس فيه عن علاقة أعمق، قائمة على مصالح خفيّة وتنسيق كبير لم ينقطع حتى خلال حرب الإبادة على غزة. وقد بدأت هذه العلاقة بملفات التهجير والتجسّس والاغتيالات، ثم امتدت لتشمل شراكات أمنية واقتصادية وسياسية مُعلَنة. ومن هذا المنظور، لم يكن التطبيع الراهن قرارا مفاجئا، بل تتويجا لمسار طويل من الارتباط بالمخطط الصهيوني. ويرى محللون وخبراء - من المغرب نفسه - تحدثت إليهم «الأيام نيوز» إلى أن المملكة اختارت ربط مصيرها بالحماية الأجنبية والدعم الخارجي، على حساب استقلال القرار الوطني، فيما تتآكل شرعيتها العربية والإسلامية تحت شعار ما يُسمى بـ «الواقعية السياسية».

لم تبدأ الحكاية المخزية في عام 2020 كما يروّج الإعلام الرسمي المغربي، بل تعود إلى عقود مضت، حكايةٌ مليئةٌ بالتناقضات والمصالح الخفية والصفقات السرية التي جمعت المخزن المغربي بالموساد (الإسرائيلي) منذ عهد الملك الحسن الثاني. إنه تاريخ طويل من التعاون الخفي، يتناقض تماما مع الخطاب العاطفي الذي ظلّ النظام يرفعه باسم الدفاع عن القدس والقضية الفلسطينية.

منذ أوائل ستينيات القرن الماضي، كانت هناك قنوات مفتوحة بين القصر الملكي والكيان (الإسرائيلي). البداية كانت في عملية سرية حملت اسم (ياخين)، جرى خلالها تهجير نحو سبعة وتسعين ألف يهودي مغربي إلى فلسطين المحتلة بين عامي 1961 و1964. تمت العملية باتفاق مباشر بين المغرب و(إسرائيل)، حيث تلقى النظام المغربي مبلغا ماليا قُدّر بـ100 دولار عن كل شخص مُهجّر، إضافة إلى نصف مليون دولار دفعتها (تل أبيب) مقابل تسهيل العملية. وكانت تلك أولى صور المتاجرة بالهوية المغربية لصالح المشروع الصهيوني، في الوقت الذي كان فيه الخطاب الرسمي يتغنى بالأخوة الإسلامية ووحدة الأمة.

بعد سنوات قليلة، برز وجه آخر لهذا التحالف السري، حين تورطت المخابرات المغربية بالتعاون مع الموساد و(CIA) في عملية اختطاف المعارض المغربي المهدي بن بركة في باريس سنة 1965. تلك الجريمة، التي شكّلت وصمة عار في تاريخ السلطة الحاكمة في المغرب، كشفت عمق التنسيق مع الموساد. فقد سمح الحسن الثاني للمخابرات (الإسرائيلية) بتسجيل أعمال القمة العربية في الدار البيضاء في العام نفسه، وقدّم لها معلومات حساسة عن الزعماء العرب. ومنذ تلك اللحظة، تجاوزت العلاقة حدود التنسيق الأمني، لتتحول إلى علاقة قائمة على المصالح الخفية والوشاية لصالح الكيان.

وفي خضم الصراع العربي (الإسرائيلي)، استخدم المخزن المغربي القضية الفلسطينية غطاء سياسيا يمنحه شرعية داخلية وعربية، بينما كانت الاتصالات السرية مع (تل أبيب) تتسع بوتيرة متسارعة. خلال حرب الرمال سنة 1963 ضد الجزائر، تلقى المغرب دعما عسكريا من (إسرائيل) بهدف تعزيز قدراته الميدانية. ومن تلك النقطة، لم تعد العلاقة محصورة في حدود الوشاية وتبادل الأسرار، بل تطورت إلى توظيف مباشر للمخزن كأداة ضغط إقليمية ورسالة موجهة إلى الغرب، تؤكد استعداد السلطة الحاكمة في المغرب للقيام بكل الأدوار القذرة التي تخدم مصالحها ومصالح الحلف الغربي.

في عام 1979، تولّى الحسن الثاني رئاسة لجنة القدس التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، واستغل هذا المنصب ليقدّم نفسه مدافعا عن القدس الشريف، بينما كانت سياساته الفعلية تسير في الاتجاه المعاكس. فقد تحولت الرباط إلى منصة تتحدث باسم القدس في العلن، وتنسّق في الخفاء مع (تل أبيب)، وتستقبل مبعوثيها بهدوء داخل القصر. وقد شكّل ذلك المشهد المثال الأوضح لسياسة النفاق الدبلوماسي التي وسمت السلطة الحاكمة في المغرب عبر العقود الماضية.

وفي عام 1986، استقبل الحسن الثاني في قصره رئيس وزراء الكيان (الإسرائيلي) شمعون بيريز، في لقاء أثار موجة غضب عارمة داخل المغرب وخارجه في العالم العربي والإسلامي. ولم يكن ذلك اللقاء، كما حاولت السلطة الحاكمة تصويره، خطوة نحو ما يسمى بـ«السلام» أو «الحوار»، بل محطة مفصلية كشفت ما كان يجري في الخفاء، وأعلنت بصراحة أن زمن الأقنعة قد انتهى. فقد اتضح أن السلطة الحاكمة في المغرب اختارت المضيّ في مسار تطبعه الخيانة السياسية، حيث تُباع القضايا العربية الكبرى على موائد الصفقات، ويُقدَّم الولاء للمحور الإسرائيلي-الغربي ثمنا لاستمرار الحكم، على حساب كرامة الشعب المغربي ووجدان الأمة.

من «ياخين» إلى «بيغاسوس».. خيط التطبيع الممتد

ومع توقيع اتفاق أوسلو في التسعينيات، فتح المغرب – رسميا – أبواب التطبيع الجزئي، حين سمح بإنشاء مكاتب اتصال متبادلة مع «إسرائيل» عام 1994، ثم بعثة مغربية في «تل أبيب» عام 1996. وقد شكّلت تلك المكاتب غطاء لعلاقات استخباراتية وتجارية متنامية، باتت تتطلّب حضورا ميدانيا إسرائيليا داخل المغرب. ومع اندلاع الانتفاضة الثانية عام 2000، أغلق المغرب هذه المكاتب مؤقتا، غير أن التعاون لم يتوقف، بل استمر في الخفاء واتخذ أشكالا جديدة، خصوصا مع تورط الأجهزة المغربية في استخدام برامج تجسس «إسرائيلية» مثل «بيغاسوس» لمراقبة الصحفيين والمعارضين.

وفي ديسمبر 2020، أعلنت السلطة الحاكمة في المغرب ترسيم التطبيع الكامل مع الكيان «الإسرائيلي»، مقابل اعتراف أمريكي عابر بما سُمّي آنذاك «ديبلوماسية التغريدات»، التي منحت المغرب سيادة مزعومة على الصحراء الغربية. كانت تلك الخطوة بداية مرحلة جديدة من التماهي المغربي-الإسرائيلي، بلغت حدّ التطابق في المواقف والتوجهات. فقد استبدلت الرباط شعار الدفاع عن فلسطين بصفقة سياسية قصيرة الأمد، وكأن القدس يمكن أن تُباع مقابل تغريدة من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في أيامه الأخيرة بالبيت الأبيض خلال عهدته الأولى.

منذ ذلك الحين، تسارعت وتيرة الاتفاقيات العسكرية والأمنية بين الجانبين، فبدأت «إسرائيل» تصدّر أسلحتها إلى المغرب وتشارك في مناورات عسكرية مشتركة، بينما تواصل غزة نزيفها تحت الحصار والإبادة، وتخضع القدس لآلة التهويد يوما بعد يوم. والمفارقة المؤلمة أن السلطة الحاكمة في المغرب لا تزال ترفع شعار الدفاع عن القدس، في الوقت الذي تستقبل فيه المسؤولين الصهاينة في الرباط، ويرفرف العلم «الإسرائيلي» فوق أراضيها. ففي المساجد تُرفع الدعوات نصرة لفلسطين، وفي المكاتب تُبرم عقود التعاون مع جيش الاحتلال. وهكذا تحوّلت الازدواجية إلى نهج ثابت في سياسة الرباط، التي جعلت من التطبيع – في كل مراحله – أداة لضمان استقرار الحكم، ولو على حساب كرامة الشعب المغربي ومبادئ الأمة وقيمها.

لقد تحوّلت العلاقة مع «إسرائيل» من السر إلى العلن، ومن التنسيق الاستخباراتي إلى التحالف الاستراتيجي، حتى صار الكيان الصهيوني شريكا فعليا في قرارات الأمن المغربي وفي مراقبة الداخل، إذ لم يعد ضيفا دخيلا، بل طرفا مؤثرا في صياغة التوجهات الكبرى للبلاد، ما جعل المغرب أقرب إلى نموذج الدولة التابعة منه إلى الدولة المستقلة أو حتى شبه المستقلة.

لقد أسس الملك الحسن الثاني لهذه العلاقة عبر صفقات سرية ولقاءات في الخفاء، ثم ورثها محمد السادس وكرّسها علنا تحت شعار «الواقعية السياسية». غير أن هذه «الواقعية»، كما يصفها المراقبون، تمثل ارتهانا كاملا للمصالح الغربية والصهيونية، إذ تأتي كل خطوة تطبيعية جديدة على حساب القضية الفلسطينية، وعلى حساب مكانة المغرب في وجدان الشعوب العربية. فمن يترأس لجنة القدس ويستقبل في الوقت نفسه جنرالات الاحتلال داخل قصره لا يدافع عن القدس، بل يمارس أبشع صور الخداع السياسي، ومن يساوم على القدس مقابل اعتراف مؤقت في الصحراء الغربية يفقد شرعيته في الحديث عن السيادة والكرامة: هكذا حوّل المخزن العلاقة مع «إسرائيل» إلى عقيدة سياسية تُبنى على النفعية والانتهازية، لا على المبادئ والثوابت التي طالما تغنّى بها الخطاب الرسمي.

والآن، يظهر بوضوح أن ما يسمى بالعهد الجديد بين الرباط و«تل أبيب» ليس سوى امتداد للعهد القديم الذي بدأ بالتهجير والتجسس والاغتيالات، ولفارق الوحيد هو أن الأقنعة سقطت، ولم يعد النظام المغربي قادرا على الاختباء خلف الشعارات الدينية. فقد دوّن التاريخ كل شيء: من عملية «ياخين» إلى «بيغاسوس»، ومن دم المهدي بن بركة إلى صفقات السلاح مع الكيان «الإسرائيلي» — وكلها حلقات في قصة واحدة عنوانها خيانة المبدأ مقابل بقاء النظام.

ويقول المحلل السياسي المغربي رشيد رامي أن المغرب لم يُطبّع في عام 2020، بل أعلن فقط ما ظلّ يمارسه منذ ستين عاما. ويرى أن المبررات السياسية الحالية لا تغيّر حقيقة أن التطبيع مع «إسرائيل» هو تطبيع مع الظلم والاغتصاب، وأن من يمد يده للصهاينة لا يمكنه أن يتحدث عن العدالة أو الأخوّة أو المقاومة. ويضيف رامي أن زمن الأقنعة انتهى، وبقيت الحقيقة عارية كما هي: المغرب باع القدس منذ زمن بعيد، واحتفظ فقط بصورة الملك على كرسي لجنة القدس ليخدع بها من بقي يصدّق الشعارات.

خلافات بين العائلة الملكية والأجهزة الأمنية المغرب

العلاقة بين العرش المغربي و«إسرائيل» لم تعد مجرّد صفحة في سجل التطبيع السياسي، بل تحوّلت إلى خيط خفيّ يمرّ عبر الأجهزة الأمنية، يلتفّ حول دوائر القرار، ويشدّ بخيوطه صراعا صامتا بين أقطاب سلطة الحكم في الرباط. فمع اقتراب مرحلة ما بعد محمد السادس، باتت معركة الخلافة تأخذ طابعا استخباراتيا بامتياز، إذ لم يعد الصراع مقتصرا على من يملك ولاء القصر، بل على من يحظى بثقة «إسرائيل» وشركائها في أبوظبي وواشنطن. وهكذا تفجّرت حرب باردة داخل أجهزة المخابرات المغربية بين عبد اللطيف الحموشي، مدير المديرية العامة لأمن الأراضي (DST)، ومحمد ياسين المنصوري، رئيس المديرية العامة للدراسات والتوثيق (DGED)، في واحدة من أكثر فصول الصراع عمقا وغموضا في تاريخ المملكة الحديثة.

الحموشي، الذي تحوّل في السنوات الأخيرة إلى «رجل المرحلة» بالنسبة لحلفاء المغرب الجدد في الخليج و«تل أبيب»، لا يخفي علاقاته الممتدة مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية التي ساهمت في تعزيز نفوذ جهازه عبر برامج التجسس الحديثة، وعلى رأسها برنامج «بيغاسوس» الإسرائيلي، الذي فجّر فضيحة عالمية بعد اختراق هواتف شخصيات دولية، بينهم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. ولم يأتِ دعم «إسرائيل» للحموشي من فراغ، فهو اليوم يمثل بالنسبة لها بوابة النفوذ الأمني والسياسي داخل القصر، بعد أن نجح في إحكام قبضته على مفاصل الدولة الأمنية من الداخل، ما جعله محلّ اهتمام ورضا من قبل أبوظبي التي ترى فيه «رجل المهمات الخاصة» في التنسيق مع الاحتلال.

رحلاته الأخيرة إلى الولايات المتحدة، التي يُقال إنه التقى خلالها بمدير وكالة المخابرات المركزية ويليام بيرنز ومدير مكتب التحقيقات الفيدرالي كريستوفر راي، لم تمر دون ملاحظات. ورغم عدم تأكيد واشنطن رسميا لتلك اللقاءات، فإن مجرد تداول الخبر في الأوساط الدبلوماسية يعكس حجم الرعاية الدولية التي تحيط به، في وقت تتراجع فيه مكانة خصمه المنصوري داخل هرم السلطة. أما في باريس، فالوضع مختلف تماما، إذ يعيش الحموشي في ظل قطيعة باردة منذ حادثة عام 2018، حين كاد أن يُعتقل بسبب شكوى التعذيب التي رفعها الملاكم المغربي زكريا المومني. ومنذ ذلك التاريخ، تشوّهت صورته في الإعلام الفرنسي، خاصة بعد فضيحة «بيغاسوس» التي وضعت المغرب في خانة الدول المتجسّسة على شركائها الأوروبيين.

أما محمد ياسين المنصوري، الذي ظلّ لسنوات أحد أقرب المقربين من الملك، فيبدو اليوم كمن يقف على هامش اللعبة. فالرجل الذي كان يوصف بأنه «ظلّ الملك» في إدارة جهاز الاستخبارات الخارجية، خسر معركة النفوذ لصالح منافسه المدعوم من محور «تل أبيب – أبوظبي». وقد حاول المنصوري التمسّك بخيوط السلطة من خلال علاقاته القديمة داخل البلاط، لكنه وجد نفسه معزولا أمام تحالف متين يجمع الحموشي بدوائر القرار الجديدة، تلك التي ترى في «التطبيع الأمني» مع «إسرائيل» مفتاح بقاء النظام في مرحلة ما بعد محمد السادس.

في خلفية هذا الصراع يبرز اسم أندريه أزولاي، المستشار اليهودي للملك، الذي يُعدّ من أكثر الشخصيات نفوذا وتأثيرا في تاريخ الحكم المغربي الحديث. وبحسب المحلل السياسي راشيد رامي لـ«الأيام نيوز»: أزولاي ليس مجرد مستشار اقتصادي أو دبلوماسي، بل مهندس العلاقة العميقة بين الرباط و «تل أبيب» منذ تسعينيات القرن الماضي. فالرجل الذي التحق بالقصر عام 1991 في عهد الحسن الثاني، جاء من قلب اللوبي الصهيوني الأمريكي، تحديدا من محيط منظمة «أيباك»، ليصبح حلقة الوصل بين المغرب والمؤسسات الإسرائيلية والغربية التي ترى في المملكة بوابة اختراق لمنطقة المغرب العربي. ومنذ توليه مهمته، أصبح المغرب أكثر انفتاحا على التعاون الأمني والعسكري مع «إسرائيل»، وهو ما تُرجم اليوم في سلسلة اتفاقيات استخباراتية وعسكرية غير مسبوقة.

وجود أزولاي داخل القصر ليس تفصيلا بروتوكوليا، بل جزءا من معادلة الحكم. فوفقا للباحث المغربي-اليهودي يعقوب كوهين: أزولاي هو «قائد الأوركسترا الحقيقي» الذي يرسم النغمات بين الأجهزة الأمنية والسياسية، ويوجّه إيقاع التطبيع وفق موازين القوى داخل الدولة العميقة. إنه الرجل الذي دفع بعجلة التعاون إلى أقصى مدى، بدءا من التنسيق الاستخباراتي في مراقبة المعارضين، وصولا إلى إدخال التكنولوجيا الإسرائيلية إلى بنية الأمن الداخلي. وهنا يصبح من الصعب الفصل بين «الاختراق الإسرائيلي» وبين إعادة هيكلة أجهزة الدولة التي يشرف عليها الحموشي، لأن كل الطرق، كما يبدو، تؤدي إلى «تل أبيب».

العرش بين جهازين.. معركة تغيير موازين الحكم

منذ توقيع اتفاق التطبيع عام 2020، بدأت المعادلة الأمنية المغربية تتغيّر جذريا. فقد تحولت «إسرائيل» من شريك دبلوماسي إلى «مستشار ميداني»، تقدم التدريب والمعدات والمراقبة الرقمية، وتشارك في صياغة سياسات الأمن الداخلي ومكافحة الإرهاب. هذا التحول لم يكن وليد اليوم، بل ثمرة عمل استمر لعقود بدأه الحسن الثاني، الذي فتح قنوات سرية مع «إسرائيل» منذ ستينيات القرن الماضي، وبلغ ذروته حين تعاون الموساد في عملية اختطاف المعارض المهدي بن بركة سنة 1965. واليوم، بعد مرور ستين عاما تقريبا، يبدو أن التاريخ يعيد نفسه ولكن بثوب أكثر حداثة وجرأة.

حرب الأجهزة في المغرب لم تعد مجرد صراع إداري بين مديري مؤسستين أمنيتين، بل أصبحت انعكاسا لصراع عميق على هوية الدولة نفسها: هل تبقى المملكة ضمن سياقها العربي والإسلامي التقليدي، أم تتحول إلى كيان أمني-سياسي مرتبط بمحور «إسرائيل – الخليج»؟ هذا السؤال يختزل معركة النفوذ بين المنصوري والحموشي، بين الولاء للعرش والولاء للتحالفات الجديدة، بين المغرب التاريخي والمغرب الأمني الذي تُصاغ ملامحه اليوم داخل غرف مظلمة تجمع ضباطا مغاربة بمستشارين من «الموساد».

ومن المفارقات أن من يُفترض به حماية استقلال القرار الأمني المغربي، أصبح هو نفسه مدخلا للتبعية، بعدما بدأت أجهزة الدولة تعتمد على التكنولوجيا الإسرائيلية في مراقبة المواطنين والمعارضين. وأظهرت التقارير المسربة من مجموعة «جبروت» أن المخابرات المغربية تبادلت بيانات حساسة مع شركات إسرائيلية تحت غطاء التعاون التقني، وأن بعض تلك البيانات استُخدم لملاحقة معارضين خارج البلاد. في المقابل، حصلت «إسرائيل» على قاعدة بيانات ضخمة حول التحركات السياسية والاجتماعية داخل المغرب، ما جعلها شريكا غير معلن في صناعة القرار الأمني.

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام NEW

المنصوري والحموشي

أندري أزولاي

ولا يمكن إغفال دور مدير الأمن الخارجي محمد ياسين المنصوري، الذي تحوّل اسمه في السنوات الأخيرة إلى مرادف للغموض والجدل داخل دهاليز الدولة العميقة المغربية. فالرجل الذي شغل موقعا حساسا على رأس المديرية العامة للدراسات والتوثيق (DGED) لم يعد بعيدا عن دائرة الشبهات، بعدما كشفت التسريبات والتقارير الدولية شبكة من الفساد والتلاعب المالي داخل الجهاز الذي يُفترض أنه واجهة المغرب الاستخباراتية أمام العالم.

وبحسب تحقيق نشرته صحيفة Le Monde الفرنسية في يوليو 2025، واجه الجهاز فضيحة غير مسبوقة بعد هروب أحد كبار ضباطه إلى الخارج، ويدعى مهدي حجاوي، إثر توجيه اتهامات له بالاحتيال والمشاركة في عمليات ترحيل غير قانونية لمهاجرين نحو أوروبا. وكشف التحقيق للمرة الأولى عن تداخل مصالح شخصية لمسؤولين رفيعين داخل DGED. لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، إذ ظهرت خيوط جديدة تربط بعض تلك العمليات بممارسات مالية مشبوهة جرت بإيعاز أو بعلم المنصوري نفسه، وفقا لمصادر دبلوماسية أوروبية.

أما في الجانب الأوروبي، فكشف موقع Der Spiegel الألماني في متابعة استقصائية أن اسم المنصوري ورد في وثائق تحقيقات «MarocGate» الشهيرة، وهي الفضيحة التي هزت أروقة البرلمان الأوروبي سنة 2023، بعد اتهام الرباط بمحاولة شراء ذمم برلمانيين أوروبيين للتأثير في قرارات تتعلق بحقوق الإنسان في الصحراء الغربية. ووفق التقرير، كان جهاز DGED، تحت قيادة المنصوري، جزءا من شبكة استخدمت أموالا طائلة وقنوات غير رسمية لتمويل حملات ضغط على مؤسسات أوروبية، في سلوك يعكس تغول الجهاز وتحوّله إلى لاعب سياسي واقتصادي يتجاوز حدوده الأمنية.

وجاءت الضربة الأقسى في مارس 2025، عندما نشر موقع MoroccoMail وثائق داخلية مسرّبة من ضباط في الجهاز نفسه، وجّهوا فيها رسالة إلى الملك محمد السادس يتحدثون فيها عن «هشاشة الوضع الداخلي داخل DGED» وعن «تفشي المحسوبية وسوء التسيير المالي»، واصفين ما يجري بأنه «سرطان يهدد استقرار الجهاز». وجاء في تلك الرسالة، التي هزت الأوساط الأمنية، إشارات إلى مشاريع وهمية مُرّرت بأوامر مباشرة من المنصوري، وأموال مخصصة للتنمية الاستخباراتية اختفت في حسابات خارجية غامضة، بينما ظل العاملون الميدانيون يعانون التهميش والإقصاء.

ومع تزايد الضغوط، بدا أن المنصوري فقد الدعم الذي كان يستمدّه من بعض الدوائر القَصْرية القديمة، خصوصا بعد صعود نجم عبد اللطيف حموشي، الرجل المدعوم من «إسرائيل» والإمارات، والذي استغل ملفات الفساد لتقويض خصمه داخل الدولة العميقة. وهكذا تحوّل الصراع بين الجهازين إلى معركة نفوذ تُدار في الظل، تُستخدم فيها الفضائح كأدوات لتصفية الحسابات بين أجنحة النظام نفسه.

وبينما يلتزم القصر صمتا رسميا إزاء ما يجري، تتحدث التقارير الأجنبية عن إعادة ترتيب غير معلنة لهرم الأجهزة، قد تُطيح بالمنصوري أو تُهمّش دوره تدريجيا. لكن المؤكد أن صورته، التي كانت تُقدَّم لسنوات كـ«العقل الاستخباراتي الهادئ»، لم تعد كما كانت. فقد انكشفت الطبقات الخفية من منظومة كانت تُدار كإمبراطورية مالية موازية، حيث تذوب الحدود بين الأمن والفساد، وبين الدولة والمافيا، وبين الولاء للوطن والخضوع للأجندات الخارجية.

وفي ظل هذا الواقع، يجد الملك محمد السادس نفسه أمام مفترق طرق خطير. فالصراع بين الحموشي والمنصوري لم يعد خفيا، بل أصبح يهدد توازن النظام الذي بناه والده على قاعدة «الولاءات المتوازنة». اليوم، تميل الكفة بوضوح لصالح الحموشي، الرجل الذي يقدّم نفسه كضمانة أمنية للنظام أمام حلفائه في واشنطن وتل أبيب وأبوظبي. غير أن هذا التمركز حوله يثير قلق دوائر قديمة داخل القصر ترى في صعوده خطرا على استقرار العائلة الحاكمة، خاصة وأن نفوذه تجاوز الحدود الأمنية إلى السياسية والاقتصادية وحتى الدبلوماسية.

إن ما يجري في الرباط لا يُختزل في تنافس وظيفي بين شخصين، بل هو إعادة رسم لهوية السلطة في مغرب يقف على تخوم مرحلة جديدة. فبينما يراهن البعض على الحموشي كرجل المرحلة القادمة، يرى آخرون أن تحالفه العميق مع «إسرائيل» قد يتحول إلى عبء ثقيل في لحظة التحول السياسي. والتاريخ المغربي يؤكد أن القصر لا يسمح لأي مسؤول، مهما بلغت قوته، بأن يصبح «دولة داخل الدولة». لكن السؤال هذه المرة: هل ما زال القرار بيد القصر فعلا، أم أصبح يُكتب بأحرف عبرية في مكاتب تل أبيب؟

وفي هذا السياق، يقول المحلل السياسي راشد رامي في تصريح خاص لإحدى المنصات الدولية: «ما يجري في الكواليس ليس مجرد تنافس وظيفي بين رجلين، بل هو إعادة رسم لخارطة القوة داخل النظام نفسه. فحموشي يمثل اليوم الوجه الأمني الجديد المرتبط بالمحور الإسرائيلي وبعض الدول المطبعة خارج دائرة المغرب أيضا، بينما المنصوري يعكس بقايا الخط الملكي التقليدي الذي كان يرى في الاستخبارات الخارجية أداة لحماية العرش لا لخدمة أجندات خارجية».

ويضيف رامي: «التحولات التي تشهدها الأجهزة المغربية منذ عام 2020 تكشف أن مركز القرار لم يعد في القصر كما كان، بل انتقل إلى الدائرة الأمنية المتحالفة مع الخارج، وهو ما يشكل سابقة في تاريخ المملكة منذ عهد الحسن الثاني».

وتتسع رقعة اللعبة حين يظهر في المشهد اسم أندريه أزولاي، مستشار الملك والرجل الذي يصفه البعض بـ «عرّاب التطبيع»، وصاحب النفوذ المتغلغل في دهاليز القرار. وبحسب رامي: «أزولاي ليس مجرد مستشار، بل هو همزة الوصل بين الرباط وتل أبيب، بين رأس المال الصهيوني والسلطة المخزنية. هو من هندس، بصمت ودهاء، الاتفاقات الأمنية والعسكرية التي وضعت المغرب في قلب منظومة التجسس الإقليمي». ويتابع قوله: «عندما نرى أن الموساد أصبح يُعتبر شريكا رسميا في بناء القدرات الأمنية للمغرب، نفهم أن المسألة لم تعد تتعلق بتبادل خبرات، بل بتنازل سيادي متكامل».

البنية السياسية في المغرب بين مفهوم المملكة ومنظومة «المخزن»

صرّح المحلل السياسي المغربي محمد قادين لـ «الأيام نيوز» بأن فهم البنية السياسية في المغرب يظلّ رهينا بالتمييز الدقيق بين مفهوم المملكة بوصفها الإطار الدستوري الشرعي للحكم، والمخزن كمنظومة سلطة فعلية تحكم من وراء الستار. فالمملكة، كما يوضح، تُقدَّم رسميا باعتبارها نظاما ملكيا وراثيا يقوم على المؤسسات، وفق ما حدده دستور 2011 الذي يجعل الملك «رمز وحدة الأمة» ورئيس الدولة الضامن لاستمرارها واستقرارها. غير أن هذا التصور الدستوري لا يعكس بالضرورة واقع توزيع السلطة في البلاد، إذ إن «المخزن»، بحسب قادين، يشكل البنية الخفية التي تمسك بخيوط القرار السياسي والأمني، وتكوّن مركز النفوذ الحقيقي عبر شبكة معقدة من رجال القصر ومسؤولي الأمن ووجهاء الإدارات الترابية وأصحاب المصالح الاقتصادية المرتبطة بالسلطة.

ويشير قادين إلى أن المخزن لا يشتغل ضمن منطق المؤسسات، بل وفق منطق الولاء الشخصي، بحيث تُختزل الدولة في شخص الملك والمحيط الضيق المحسوب عليه. فالقرارات الاستراتيجية في مجالات السياسة الخارجية والأمن والاقتصاد تصدر عن القصر مباشرة، بينما تُترك الحكومة والبرلمان في مساحة شكلية تُعنى بالتسيير الإداري اليومي من دون تأثير حقيقي على التوجهات الكبرى. ويرى المحلل أن هذا النموذج يجعل من «الديمقراطية المغربية» واجهة تجميلية لنظام مركزي صارم، تُمارس فيه السلطة باسم الشرعية الدستورية، لكنها تُدار فعليا عبر منظومة تقليدية متجذّرة في التاريخ السياسي المغربي منذ العهد المخزني القديم.

محمد قادين

ويستشهد قادين بما وصفه عالم الاجتماع المغربي عبد الله حمودي: «المخزن يمثل نسقا سلطويا هرميا يربط المركز بالمحلي من خلال الولاء والخضوع، لا من خلال القانون والمؤسسات». ويعدّ هذا التوصيف دقيقا في التعبير عن طبيعة العلاقة العمودية التي تُبنى عليها السلطة في المغرب. فالمناصب العليا في الدولة تُمنح بناء على مقدار القرب من دوائر القرار والثقة الملكية، لا على الكفاءة أو الخبرة، ما يجعل التعيين بظهير ملكي الأداة الأساسية لضمان الولاء قبل الكفاءة.

ويضيف قادين أن هذه البنية السلطوية استطاعت احتواء مؤسسات الدولة عبر ثلاث آليات متكاملة: التحكم في التعيينات العليا لضمان بقاء المواقع الحساسة في يد الموالين، وتدجين البرلمان والإعلام من خلال أحزاب إدارية وصحافة موجهة تُعيد إنتاج الخطاب الرسمي وتُكرّس فكرة «هيبة الدولة»، ثم الإبقاء على القضاء تحت الوصاية الرمزية للملك رغم النص الدستوري على استقلاليته، وهو ما يجعل العدالة أداة للضبط أكثر منها سلطة رقابية مستقلة.

ويرى المحلل أن هذا الوضع أنتج نخبة بيروقراطية محافظة تشكّلت داخل رحم المخزن وتعمل على إعادة إنتاج المنظومة السلطوية نفسها. فكل ترقية أو تعيين يخضع لاختبار الولاء، لا لمعايير الكفاءة أو الاستحقاق، مما أفرغ المؤسسات المنتخبة من مضمونها، وجعل العمل السياسي رهينا بحسابات القصر أكثر من رهانات المجتمع.

ويختم قادين تصريحه بالقول: «إن المملكة ليست سوى واجهة قانونية لمنظومة أعمق اسمها المخزن، الذي يحتكر الفعل السياسي ويمسك بمفاصل الدولة من القاعدة إلى القمة، في تداخل محكم بين الرمزية الدينية للملكية والمصالح الاقتصادية والأمنية للنخبة المحيطة بها. وبذلك، يظل النظام المغربي قائما على توازن دقيق بين الشكل الدستوري الحديث والجوهر التقليدي للسلطة، توازن يضمن استمرار الحكم دون مساءلة حقيقية، ويُبقي المجال السياسي تحت السيطرة في دولة تتقدّم بمظهر المؤسسات الحديثة لكنها تُدار بعقلية المخزن القديمة».

الفساد والتغلغل الصهيوني في بنية الدولة المغربية

في سياق هذا الملف الذي تطرحه «الأيام نيوز»، يتكشف مشهد بالغ التعقيد حول ما يوصف اليوم بتغلغل «الصهيونية» في مؤسسات الدولة المغربية، تحت غطاء التعاون الأمني والاقتصادي الذي أعقب اتفاق التطبيع الرسمي بين الرباط و«تل أبيب» في ديسمبر 2020. فالعلاقات التي وُصفت في بدايتها بـ«الانفتاح الدبلوماسي» تحولت تدريجيا إلى اختراق هيكلي لمفاصل القرار السياسي والأمني في المغرب، وفق ما أكده عدد من المحللين والخبراء في الشأن المغاربي.

يؤكد المحلل السياسي المغربي خليل زقاندي لـ«الأيام نيوز» أن الفساد داخل الأجهزة الأمنية المغربية لم يعد مجرد ظاهرة مالية أو إدارية، بل صار وسيلة وظيفية لتثبيت الحضور الإسرائيلي في مفاصل الدولة. فقد تكشّف خلال السنوات الأخيرة تضخم غير مبرر في العقود والصفقات الأمنية والعسكرية التي أُبرمت مع شركات إسرائيلية، أبرزها تلك المرتبطة بتكنولوجيا التجسس والمراقبة. ومن بين هذه الشركات NSO Group، التي ارتبط اسمها بفضيحة برنامج Pegasus للتجسس، والذي استُخدم داخل المغرب ضد صحافيين ونشطاء سياسيين، كما وثّقت تقارير منظمة العفو الدولية (Amnesty International) وCitizen Lab ما بين عامي 2021 و2023.

وفي السياق نفسه، يشير زقاندي إلى أن ما يجري في المغرب: «لا يمكن وصفه بمجرد تطبيع»، مضيفا: «لقد فاقت العلاقات بين الملكية المغربية و(إسرائيل) الشق الدبلوماسي لتتحول إلى تسليم مفاتيح البلاد للصهاينة، الذين اخترقوا التعليم والدفاع والشؤون الدينية والثقافة. الدولة المغربية تؤدي اليوم دورا وظيفيا لصالح المشروع الصهيوني، يمكّن «إسرائيل» من التغلغل في القارة الإفريقية، خاصة في موريتانيا والسنغال».

ويبيّن زقاندي أن هذا التغلغل الاقتصادي والأمني ترافق مع نشوء شبكات موازية للنفوذ المالي والسياسي. فعدد من رجال الأعمال المقربين من دوائر الحكم أصبحوا وسطاء في صفقات مشبوهة تشمل تهريب الأموال وتبييضها عبر شركات واجهة مسجلة في الخارج، تعمل كقنوات لتدفق رؤوس أموال إسرائيلية إلى السوق المغربية. هذا التواطؤ بين رأس المال والسلطة منح الفساد غطاء جديدا تحت شعار «التعاون الاستراتيجي»، بينما في الحقيقة فقدت الدولة تدريجيا سيادتها الاقتصادية لصالح دوائر أجنبية تتحكم في عقود الدفاع والتكنولوجيا.

ويضيف زقاندي في تصريحاته لـ«الأيام نيوز» أن التطبيع لم يكن مجرد خيار سياسي، بل تحوّل إلى غطاء يحمي الفاسدين داخل منظومة المخزن، موضحا: «التعاون مع «إسرائيل» يُسوَّق رسميا كـ›خيار استراتيجي وطني‹، ما يجعل أيّ مساءلة في ملفات الفساد المرتبطة به تُعتبر تشكيكا في المصلحة العليا للدولة. وبهذا الشكل، أصبح الفساد محصنا سياسيا ومحاطا بهالة من الوطنية الزائفة، فيما يُستعمل الخطاب الأمني لتكميم الأصوات الناقدة».

ويحذر زقاندي في ختام تصريحاته لـ«الأيام نيوز» من أن المغرب أصبح عمليا قاعدة متقدمة للموساد في شمال إفريقيا، قائلا: «ما يجري ليس مجرد تعاون استخباراتي، بل عملية اختراق متكاملة. الصهاينة وجدوا في المغرب بوابة استراتيجية نحو الساحل وإفريقيا الغربية، مستغلين هشاشة البنية السياسية وفساد النخبة لإعادة رسم خارطة النفوذ في المنطقة».

المغرب و «إسرائيل».. تحالف الهيمنة الذي يهدد أمن المنطقة المغاربية

يتضح من شهادات المصرحين الذين تحدثت معهم «الأيام نيوز» تشكّل ما يمكن وصفه بأخطر تحالف جيوسياسي في شمال إفريقيا، يجمع بين النظام المغربي و»إسرائيل»، وهو تحالف تتجاوز أهدافه المعلنة حدود «التعاون الأمني» لتتجسد في مشروع استراتيجي واسع يخدم مصالح الهيمنة الإسرائيلية والأمريكية في المنطقة المغاربية والساحل الإفريقي.

فمنذ توقيع اتفاق التطبيع في ديسمبر 2020، بات واضحا أن الرباط توظف علاقاتها الاستخباراتية والعسكرية مع «الموساد» كورقة ضغط في ملف الصحراء الغربية. الهدف: ضمان دعم أمريكي وإسرائيلي لموقفها داخل الأمم المتحدة ومجلس الأمن، مقابل فتح الأبواب أمام الشركات الإسرائيلية في قطاعات الطاقة والزراعة والتكنولوجيا داخل الأقاليم الصحراوية المتنازع عليها.

وتؤكد مصادر دبلوماسية أن بعض الشركات الإسرائيلية بدأت فعلا تنفيذ مشاريع للتنقيب عن المعادن والطاقة في العيون والداخلة، في خرق صريح للقانون الدولي الذي يعتبر الصحراء أرضا غير خاضعة للسيادة المغربية.

ويشير المحلل السياسي بوعزة بن سليمان في تصريحاته لـ«الأيام نيوز» إلى أن «المخزن لا يبحث فقط عن اعتراف سياسي، بل عن مظلة استخباراتية تحمي استمراره في الحكم». ويضيف: «الموساد يقدم للنظام المغربي أكثر من مجرد خدمات أمنية؛ إنه يوفّر له شرعية دولية مصطنعة عبر النفوذ الأمريكي-الإسرائيلي داخل المؤسسات الغربية، مقابل السماح لـ«إسرائيل» بالتمدد نحو العمق الإفريقي عبر البوابة المغربية».

ويؤكد بن سليمان أن هذا التحالف لا يمكن النظر إليه بمعزل عن توازنات الأمن الإقليمي، موضحا أن التقارب الأمني بين الرباط وتل أبيب، المدعوم أمريكيا، يشكل تهديدا مباشرا للأمن القومي الجزائري والمغاربي عموما، نظرا لتمركز ضباط وخبراء إسرائيليين في قواعد مراقبة وتجسس على الحدود الغربية للجزائر. كما تشير تقارير استخباراتية غربية إلى أن التعاون يشمل تبادل بيانات وتحليل صور فضائية، ضمن برنامج تشرف عليه شركات إسرائيلية متخصصة في الأمن السيبراني والمراقبة.

ويضيف بن سليمان في تحليلاته لـ«الأيام نيوز» أن المغرب تحول إلى منصة لعمليات استخباراتية تخدم «المصالح الإسرائيلية» في الساحل وغرب إفريقيا، ما يهدد الأمن الجماعي ويقوّض جهود الاتحاد الإفريقي في تحقيق الاستقرار. ويؤكد أن «إسرائيل تسعى إلى هندسة اصطفافات جديدة في القارة، يكون فيها المغرب رأس الحربة في مواجهة الجزائر وكل مشروع وحدوي أو تحرري».

أما الشعوب العربية والإفريقية، فتنظر إلى هذا التحالف بوصفه خيانة مزدوجة: خيانة للقضية الفلسطينية أولا، وخيانة لقيم التحرر التي طالما تبناها المغرب رسميا. فكيف يمكن لنظام يقدّم نفسه كـ«إمارة للمؤمنين» أن يتحالف مع كيان استعماري يقوم على القتل والاحتلال؟ سؤال يتردد بقوة في الشارع العربي والإفريقي، حيث تتزايد القناعة بأن النظام المغربي باع بوصلته الأخلاقية مقابل حماية سياسية من واشنطن وتل أبيب، ليصبح – كما وصفه المحلل السياسي راشيد رامي لـ«الأيام نيوز» – «بوابة التطبيع الكبرى التي تُشرعن الاحتلال وتُضعف الموقف العربي في كل المحافل الدولية».

الريف المغربي.. ذاكرة المقاومة التي تفزع سلطة المخزن

يرى المحلل الريفي أحمد سلطان أن الريف المغربي يمثل اليوم المرآة الصادقة للدولة المغربية، حيث تتجلى سياسات المخزن بشكل واضح، بعيدا عن الشعارات الرنانة حول التنمية والعدالة المجالية. فالريف ليس مجرد مساحة جغرافية، بل تاريخ حي للمقاومة والرفض منذ عبد الكريم الخطابي وحتى الحراك الأخير، ويُعتبر دائما تهديدا للسلطة، ليس لمطالبه بالحقوق، بل لأنه يذكّر المخزن بذاكرة وطنية لا تقبل الخضوع.

وأشار سلطان إلى أن ما يسمى بـ «سياسة الإنصاف والمصالحة» لم يكن سوى قناع لتجميل الوجه القبيح للسلطة. فالاعتقالات المستمرة، والإقصاء السياسي والاجتماعي للنشطاء، والتضييق الاقتصادي، كلها أدوات لترسيخ هيمنة المخزن على الريف. كل صوت يطالب بالعدالة يُنظر إليه كتهديد، وليس كقضية قانونية تستحق الدراسة.

أما القضاء، بحسب سلطان، فقد تحول من أداة للعدالة إلى وسيلة لإخضاع المجتمع وإسكات المطالب المشروعة. القوانين تُفسَّر انتقائيا، والأحكام غالبا ما تعكس رغبات السلطة أكثر من حماية القانون. أي قضية تهدد الهيمنة تتحول إلى ملاحقة قضائية، في حين تتجاهل السلطة تجاوزات أعوانها والمقربين منها.

كما ركز سلطان على دور الإعلام الموجَّه، الذي يعيد صياغة الرواية الرسمية ويبرر القمع، حيث يُحوّل كل نشاط سلمي ومظاهرة تطالب بالكرامة إلى تهديد أمني، بينما الواقع يكشف أن المطالب كانت دائما مشروعة: تحسين مستوى المعيشة، تطوير البنية التحتية، وضمان الحقوق الأساسية.

وأوضح سلطان أن الاستغلال التقني والأمني لم يسلم من هذا القمع، حيث استخدمت السلطات التكنولوجيا، بما في ذلك برامج التجسس مثل «بيغاسوس» والتنسيق مع أجهزة أجنبية، لمراقبة النشطاء والصحافيين، وليس لحماية المواطنين.

وفي البعد الرمزي والتاريخي، قال سلطان: «إن المخزن يخاف من الريف لأنه يمثل الضمير الوطني الحي، فالتاريخ والمقاومة والوعي الجمعي للسكان تشكل تهديدا لمشروع السلطة القائم على الخوف والسيطرة. لذلك اتبعت الدولة استراتيجية متعددة المستويات: قمع قضائي، إعلامي، تقني، واقتصادي.»

وأضاف سلطان أن هذه السياسات وصلت أحيانا إلى حد القتل الممنهج للشخصيات الريفية البارزة، مثل عماد العتابي، محسن فكري، كمال الحساني، وريفنكوس، إلى جانب شهداء الحركة الشعبية في عشرين فبراير، وما شهدته الانتفاضات الأولى في الريف سنوات 1959/1958 وسنة 1984، ما يوضح أن القمع سياسة ممنهجة وليست مجرد حالات عابرة.

أما على المستوى الاجتماعي والسياسي، فإن القمع المستمر لم يُفلح إلا في زيادة الاحتقان وإعادة تأكيد المقاومة. فالشباب الريفي اليوم أكثر وعيا بتاريخ منطقتهم وحقوقهم، ويعلم أن المطالبة بالكرامة ليست جريمة، رغم كل محاولات إخضاعهم.

واختتم سلطان برؤيته الاستراتيجية حول مستقبل العلاقة بين الريف والمخزن، مؤكدا أن استمرار سياسات الإقصاء والانتقام سيجعل الريف الجرح المفتوح الذي يفضح الوجه الحقيقي للدولة. الحل يكمن في الاعتراف بالتاريخ، الاستثمار الحقيقي في التنمية، وإعادة الثقة بين السلطة والمواطنين، وأي تجاهل لهذه المعادلة سيزيد التوترات ويثبت أن الحرية والعدالة خطوط حمراء لا يمكن المساومة عليها.

الشكل يعكس المضمون..

https://elayemnews.dz

داودي بعد تعيينه خلفا لحشيشي:

«أتطلع إلى سوناطراك أكثر قوة ومرونة وريادة»

أنور خيري

أكـد الرئيـس المديـر العـام الجديـد لمجمـع سوناطراك، نور الدين داودي، سعيه إلى الإسهام في "بناء مؤسسة أكثر قوة ومرونة، منفتحة على آفاق جديدة ومستشرفة للمستقبل بثقة"، وذلك خلال حفل تنصيبه رسميا، الأحد بالجزائر العاصمة، تحت إشـراف وزير الدولة، وزير المحروقات والمناجم، محمد عرقاب، خلفا للرئيس المدير العام السـابق رشيد حشيشي.

وفي كلمته بالمناسـبة، أعرب داودي عن امتنانه لرئيـس الجمهورية عبد المجيد تبـون على الثقة التي منحـه إياها لتولـي هذا المنصب، مؤكـدًا أن المهمة "ترافقهـا تطلعـات ومسـؤوليات كبـرى وتحديات متعـددة، لاسـيما في ظـل التغيـرات العميقة التي يشهدها قطاع الطاقة عالميًا".

من جهته، أوضح الوزير محمد عرقاب أن تعيين الرئيس المديـر العام الجديد "يأتي في سـياق وطني يتميـز بديناميكية متجـددة في قطـاع المحروقات والمناجـم، تجسـدها الرؤيـة الاسـتراتيجية لرئيس الجمهوريـة، الراميـة إلى تعزيز التنمية المسـتدامة

وتنويع الاقتصاد الوطني، وترسيخ مكانة الجزائر كمزوّد موثوق للطاقة على الساحتين الإقليمية والدولية".

وتوقـف الوزيـر عنـد المسـار المهني للسـيد داودي، الذي قضى أكثر من 35 سـنة في قطاع الطاقة، وشـغل سـابقًا منصب رئيس الوكالة الوطنية لتثمين موارد المحروقات (النفط)، مبـرزًا أن خبرته "لا تقتصر على الجوانـب التقنية فحسـب، بل تمتـد إلى القيادة الاستراتيجية للمشاريع المعقدة، والتفاوض مع كبرى الشركات الدولية، وتوجيه التحول الرقمي في القطاع".

وأضاف عرقاب أن هـذا الرصيد المعرفي والقيادي "يؤهل السـيد داودي لقيـادة سـوناطراك نحو تحقيق الريـادة المأمولـة"، معبـرًا عن امتنانه للسـيد رشـيد حشيشي على "الجهود التي قدّمها طيلة فترة توليه رئاسة المجمع، وعلى روح المسؤولية العالية التي تحلّى بها".

وأكـد الوزيـر أن سـوناطراك، التي تُعـد "رمزًا للسيادة الطاقوية" و"القلب النابض للاقتصاد الوطني"، تدخل اليوم مرحلة جديدة عنوانها "الإقلاع المؤسسي والابتكار التقني والتحديث الإداري"، بما يعزز قدراتها الإنتاجيـة والمالية، ويُمكّنها من الانخراط بفعالية في التحول الطاقوي العالمي.

وأشـار إلى أن أولويات المرحلـة المقبلة تتمثل فـي رفع قـدرات الإنتـاج الوطني، خاصـة في مجال الغاز الطبيعي، وتعزيز مشـاريع البتروكيمياء لتطوير الصناعـة التحويلية، وزيادة القيمـة المضافة للموارد الوطنية، إلى جانب "توسـيع نطاق التعاون الدولي عبر توقيع شـراكات جديدة مع كبرى الشركات العالمية، مثل شـيفرون وإكسـون موبيل، لجلب اسـتثمارات نوعية وتعزيز حضور الجزائر في الأسواق العالمية".

كما شدّد عرقاب على أهمية مواصلة المجمع لدوره القيادي في تنفيذ اسـتراتيجية الدولة للحد من انبعاثات الكربون وتحقيق الأمن الطاقوي، مع التركيز على البحث والتكويـن واسـتعمال التكنولوجيـات الرقمية والذكاء الاصطناعي لتحسين المردودية وخفض التكاليف.

وفي ختام الحفل، عبّر الرئيس المدير العام السابق رشـيد حشيشـي عن تمنياته بالنجاح والتوفيق للسيد داودي في مهامه الجديدة، مشـيدًا بالمسـار المهني الثري لخلفه وبجهود جميـع إطارات وعمال المجمع في مواصلة تطوير أكبر شركة وطنية في البلاد.

في سوق عالمي متقلّب..

قطاع الطاقة الجزائري يرسم معادلة الاستقرار بالأرقام

أنور.خ

في ظل تقلبات أسواق الطاقة العالمية وتراجع أسعار النفط إلى 71 دولارا للبرميل، عاد قطاع الطاقة الجزائري ليؤكد قدرته على الصمود بثقة واستمرارية. فالأرقام التي قدّمها الوزير محمد عرقاب حول حصيلة عام 2025 مقارنة مع سنة 2024 تعكس أداء ثابتا رغم العواصف الدولية، مكرّسة معادلة جديدة عنوانها: سوق متقلب وأداء ثابت

رغم اختلاف الظروف المحيطة بكل سـنة، حافظ قطاع الطاقة والمناجم على توازنه في مواجهة التغيرات العالميـة. فبينما شـهد عام 2024 تحسـنا طفيفا في أسـعار النفط الخام الجزائري بنسبة 1 % ليبلغ متوسط البرميـل 84 دولارا، جـاءت سـنة 2025 أكثـر تعقيدا بانخفاض الأسعار بنسبة 15 % ليستقر المعدل عند 71 دولارا. ومع ذلك، لم تتأثر الديناميكية الداخلية للقطاع، إذ اسـتمرت المشاريع الكبرى والعمليات الاستكشافية دون انقطـاع، فـي دلالة عـلى أن الجزائر اسـتطاعت امتصاص الصدمات الخارجية بفضل مرونة منظومتها الإنتاجية والإدارية.

هـذا التباين في السـوق العالمية لـم يكن كافيا لتغييـر مسـار النمو، بـل عـزز قناعة السـلطات بأن الاسـتقرار فـي الأداء أهم من تقلب الأسـعار. فخلال السنتين المتتاليتين، نجحت وزارة الطاقة والمناجم في إدارة التحديات الجيوسياسية وتباطؤ النمو الاقتصادي العالمـي مـن خـلال التركيـز عـلى تحسـين الكفاءة التشغيلية واستغلال الموارد المحلية، مما جعل الأداء العام متوازنا ومبنيا على رؤية استراتيجية طويلة المدى.

الإنتاج المسوق... ثبات في الأرقام وتنوع في المصادر

انتقـل الحديث من الأسـعار إلى الإنتـاج، حيث أظهرت المقارنـة بين عامـي 2024 و2025 أن الجزائر حافظت على وتيرة إنتاج مستقرة رغم التحديات. فقد بلغ الإنتاج المسـوق من المحروقات سـنة 2024 نحو 126 مليون طن مكافئ نفط، ليرتفع قليلا سنة 2025 إلى 128 مليون طن مكافـئ نفط، وهو ارتفاع محدود لكنه يعكس استمرار النشاط الميداني بوتيرة منتظمة، خاصة في ظل انخفاض الأسعار العالمية. ويُعد هذا الاستقرار ثمرة جهود ميدانية متواصلة في مجالي الاستكشـاف والتطوير، ودليلا على قدرة سوناطراك على الحفاظ على مستويات الإنتاج دون اللجوء إلى توسع غير محسوب.

أما من حيث تنوع المصـادر، فقد اعتمد القطاع في السنتين على مزيج من النفط الخام، الغاز الطبيعي، والمكثفات، مع تعزيـز المردودية في الحقول القائمة ورفع كفاءة وحـدات الإنتاج. ويؤكد ذلـك أن الجزائر تراهـن على تحسـين نوعيـة الإنتاج واسـتدامته. هذا التوجه سـمح بالحفاظ على توازن العرض المحلي من المشـتقات النفطيـة وتلبية الطلب الداخلـي المتزايد الـذي بلغ في 2025 نحـو 15 مليون طـن، مما يعكس تسـييرا متزنا يجمع بين تلبية السـوق الوطنية وضمان حجم معتبر للتصدير.

عائدات مستقرة رغم تراجع الأسعار

ورغـم الفـارق الواضح فـي أسـعار النفط بين السنتين، فإن مداخيل الجزائر من صادرات المحروقات حافظت على مستواها المقبول، وهو ما يعكس نجاح السياسـة الإنتاجية فـي تعويض الانخفاض السـعري بالثبـات في حجم الصادرات. ففي سـنة 2024، بلغت عائـدات المحروقات 34 مليار دولار، لتسـجل سـنة 2025 31 مليار دولار في ظل تراجع الأسـعار بنسبة 15 بالمئة. ورغم هـذا الانخفاض الطفيف، اعتبرته الوزارة نتيجة إيجابيـة في ظرف دولي مضطـرب، خاصة مع اسـتمرار النمو في الطلب المحلي وتوسـع مشـاريع البنية التحتية الطاقوية.

وتوضـح هـذه الأرقـام أن الجزائـر اسـتطاعت تأميـن موارد ماليـة معتبرة دون المسـاس بمخزونها الاسـتراتيجي، وهو ما مكنها من الحفاظ على التزاماتها التنموية والمالية. كما ساهمت سياسة تنويع الأسواق، خاصة نحـو إفريقيا وجنوب أوروبا، في ضمان تدفقات تصديرية منتظمة.

الجباية البترولية... ركيزة تمويل ثابتة

لـم يكـن أداء الجبايـة البترولية بعيـدا عن هذا الاسـتقرار العام، إذ أظهرت الأرقام أن مساهمات قطاع المحروقات في الخزينة العمومية ظلت قوية ومتوازنة خلال السـنتين. ففي عام 2024 بلغت الجباية البترولية حوالي 3035 مليار دينار جزائري، لتسـجل سـنة 2025 رقم 2834 مليار دينار، أي ما يعادل 82 بالمئة من القيمة المسطرة في قانون المالية. وعلى الرغم من هذا الفارق البسيط، اعتُبر المؤشر دليلا على قدرة القطاع على ضمان موارد مالية منتظمة حتى في ظروف السوق المتقلبة.

ويعزو المتابعـون هذا الثبات إلى تحسـين آليات التحصيل والشـفافية في العقود الطاقوية، إلى جانب توسيع النشـاطات المرتبطة بالصناعات البتروكيميائية والتكريـر التـي سـاهمت في زيـادة المداخيـل غير المباشرة. كما سـاعدت الإصلاحات التشريعية، خاصة تطبيق أحـكام القانـون 19-13، على تحفيز الاسـتثمار وضمان توزيع أكثر فعالية للعائـدات داخل المنظومة الطاقويـة. وبهـذا، واصلـت الجباية البترولية دورها الحيوي كأحد أعمدة التمويـل العمومي دون أن تكون رهينة لتقلبات السوق الخارجية.

الاستكشاف والمشاريع الكبرى... استمرارية في الزخم

الحصيلة الإيجابية للقطـاع لم تقتصر على الأرقام المالية، إذ شـملت أيضـا ديناميكية ميدانية واسـعة في مجالـي الاستكشـاف والإنتاج. فبعـد أن حققت سـوناطراك في عام 2024 خمسة عشر اكتشافا جديدا للمحروقـات، واصلت في سـنة 2025 نهجها بتحقيق ثلاثة عشر اكتشـافا جديدا بجهد وطني خالص، شمل تنفيـذ أكثر مـن 7,800 كيلومتـر من المسـح الزلزالي الثنائي الأبعاد و7,700 كيلومتر مربع من المسح الثلاثي الأبعاد. ورغم أن العدد الإجمالي للاكتشـافات انخفض قليلا، فـإن النوعية التقنية للعمليـات وجودة الحقول المكتشـفة تعكسان انتقال المؤسسـة إلى مرحلة أكثر تخصصًا ودقة في العمل الاستكشافي.

وبالتوازي مع ذلك، واصل القطاع تنفيذ مشاريعه الهيكلية الكبـرى التي تعزز الأمن الطاقوي الوطني، مثل مصفاة حاسي مسعود الجديدة ووحدة تكسير الفيول في سكيكدة، ومشـاريع إنتاج البولي بروبيلان والمواد الكيماويـة في أرزيو. كما شـهدت سـنة 2025 توقيع خمسـة عقود جديـدة للمحروقات في إطـار الجولة الدوليـة للعـروض «Algeria Bid Round 2025»، إلى جانب ثلاثة عقود بصيغة تقاسـم الإنتاج مع شـركات كبـرى مثـل SINOPEC وENI وMIDAD، مـا يؤكد أن النشـاط الاسـتثماري في القطاع ظل متواصلاً وفعّالاً رغم تراجع الأسعار العالمية.

آفاق 2026... رؤية متجددة وتفاؤل حذر

وبينما تختتم سنة 2025 بمؤشرات مالية مستقرة، تتجه الأنظـار نحو العام المقبل وسـط تطلعات لتعزيز الإنتاج وتنويع العائدات. فقد كشف الوزير محمد عرقاب أن الإنتـاج الأولـي المسـوق من المحروقات سـيعرف ارتفاعا بنسـبة 2% خلال سـنة 2026، ليصل إلى نحو 193 مليون طن مكافئ نفط، مدعوما بزيادة إنتاج النفط الخام والغـاز ومواصلة تطوير المشـاريع البتروكيميائية. هذه الأرقام، وإن بـدت طموحة، تسـتند إلى قاعدة ميدانية صلبة ومكتسـبات تراكمت خـلال العاميـن الماضيين، لتشكل منطلقا نحو مرحلة جديدة من التوازن الطاقوي.

وفي سـياق متصل، تراهن الوزارة على رفع كفاءة سوناطراك وسونلغاز في الإنتاج والتسويق، مع التركيز على الرقمنة، وتحسـين اسـتغلال المـوارد، وتقليص الانبعاثات الميثانيـة إلى أقل من 1 % بحلول 2030، في انسجام مع التزامات الجزائر المناخية. كما تتجه الجهود إلى دعـم الأمن المائـي عبر محطات التحليـة، وتعزيز التكامل بيـن الطاقة والمناجم لتحويـل الموارد الخام إلى قيمة مضافة محليـة. وبهذا التوجه، يبدو أن قطاع الطاقـة والمناجم في الجزائر يدخل سـنة 2026 بثقة محسوبة ورؤية تقوم على الاستمرارية، لا على القفزات المفاجئة، واضعا هدفا واضحا: تنمية مستدامة تحفظ السيادة وتضمن التوازن الاقتصادي.

أقرب ما يكون إليك..

الأيام NEW
ملحق فلسطين
العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ

غزة في العقل العربي...

نكبة تتجدد

23-11

https://elayemnews.dz @elayemnews

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام NEWS

غزة في العقل العربي..

نكبـــة تتجـــدّد

إعداد: الأسير المحرر والإعلامي الفلسطيني
خالد عزالدين

«ليس المطلوب، حين نكتب في صالح قضية، أن نقنع أنفسنا، بل أن نقنع خصومنا، وهذا لا يتمّ من غير نقد ذاتي»، هذا ما جاء في مقال للمستشرق الفرنسي «جاك بيرك» حول نكبة فلسطين. مقولة يتجدّد صداها في حاضرنا، وتثير سؤالا لا بد من الإجابة عليه: هل المثقفون العرب على امتداد أكثر من 7 عقود قد وجّهوا كتاباتهم حول القضية الفلسطينية إلى النخب العالمية في بلدان «الأعداء»، أم اكتفوا بتوجيهها إلى ذواتهم فقط؟

إن الاقتباس الذي أوردناه، كتبه «بيرك» تقديمًا لمقال طُلب منه أن يكتبه، ونشرته مجلة «الآداب» البيروتية في الأول جويلية 1967، في ذكرى نكبة فلسطين. وقد أوضح «بيرك» بأن المثقفين الغربيين وقعوا تحت هيمنة المعلومات الصهيونية، التي كانت تحاصرهم، حول (الفلسطيني - الإسرائيلي)، حتى الكتّاب اليساريين - الذين يزعمون مناصرة الشعوب المُستعمرَة - وقعوا في الفخ الصهيوني. ولعل غياب المثقفين العرب عن الأوساط الثقافية الغربية، وعجزهم عن مدّ الجسور مع الكتّاب والأدباء والفنانين المؤثّرين في العالم، أسهم في عدم جوى وفعاليّة ما ينتجونه من كتابات!

لقد بقيت النكبة أسيرة في «سجون» التاريخ والآداب والفنون، بمعنى آخر: في سجون النّخبة العربية. وكان يُفترض بأن تكون النكبة دافعًا إلى تحقيق المعجزات، أو كما قال «قسطنطين زريق»: «إن النكبات دائما تدفع إلى الإمام، إن توافرت عندها عناصر الخير. كما أن النكبات هي التي ساعدت في خلق حضارات عالمية عديدة. فيجب أن تدفعنا هذه النكبة (نكبة فلسطين) إلى الانطلاق، وإيصال هذه الأمة إلى مكانها اللائق بين الأمم». وفي موضع آخر من كتابه «معنى النكبة»، الصادر عام 1948، قال «زريق»: «إن الشعب العربي قد ذهل لهول الكارثة، وهو عاجز عن تفهّم النكبة، والرجوع إلى أسبابها ليجد الطريق الصالح للعمل، فوقف حيران يتساءل.. لذا فواجب المفكّرين أن يدلّوا الشعب على الطريق الصحيح».

قريبًا من هذا السياق، نبّه الشيخ العلاّمة الجزائري «محمد البشير الإبراهيمي» إلى عدم التعويل على الهيئات الدولية، وحتى جامعة الدول العربية، ودعا إلى إنشاء «جامعة الشعوب العربية» بقيادة النّخب الحقيقية المؤمنة بالقضية الفلسطينية، التي تعي واجبها في مخاطبة النّخب المثقفة في بلدان «الخصوم»، تماما مثلما تعي مخاطبة الشعوب العربية.

إن نكبة فلسطين عام 1948، تجدّدت مرّات ومرات، بل هي نكبة مزمنة أصابت العقل العربي ذاته الذي يبدو أنه لا يزال في مرحلة الذهول وعدم التفهّم، أو هو رهينة الاضطراب وعدم الثقة في إيجاد حل للقضية الفلسطينية.

إن حرب الإبادة على غزة ليست نكبة أخرى فحسب، بل هي استمرار لنكبة العقل العربي الذي يصرّ على مخاطبة نفسه بانفعالية مفرطة، ولا يريد أن يتحرّر ويُبدع أدوات الفعالية والجدوى لخدمة القضية الفلسطينية، وكما قال «بيرك»: وهذا لا يتمّ من غير نقد ذاتي!

لنا كلمة

حين تكتب غزة.. تصمت اللغات

بقلم: بن معمر الحاج عيسى

في هذا العدد من الملف الثقافي «للأيام نيوز»، لا نكتب عن غزة كما يكتب المراسلون من خلف الزجاج، بل كما تُكتب القصيدة بالدمع والنار. فغزة ليست خبرًا في نشرةٍ عاجلة، بل معنى متجدّدا للحياة وهي تُولد من تحت الركام، وذاكرةٌ حيّة تفضح زمنًا فقد إنسانيته.

نفتح هذا العدد على رائحة التراب بعد القصف، على ضوءٍ خافتٍ يخرج من قلب العتمة، على صوت أمٍّ تنادي أبناءها في العراء فلا يجيبها إلا الصدى، وعلى يدِ طفلٍ صغيرٍ يرفع حجراً كأنه يرفع العالم كلّه في وجه العدم.

من رحم الدمار تولد القصيدة، ومن بين الركام تنهض الحكاية. الأدب الفلسطيني لم يعد يصف المأساة فحسب، بل صار شاهداً يُعيد تعريف الوجود. في غزة، يكتب الشعراء وهم يسمعون هدير الطائرات، ويرسم الفنانون وجوه الشهداء في ضوء الشموع، ويُعيد الكتّاب بناء المعنى كما يُعيد الفلاح بناء بيته بالحجارة المكسّرة.

إنها مدينة تكتب نفسها بيدها المضرّجة، وتعلّم العالم أن الحبر لا ينفد ما دام في القلب نبضٌ وفي الذاكرة جرحٌ يتوهّج.

يجيء هذا الملف ليحمل شهاداتٍ من الحياة اليومية في الجحيم، ونصوصاً تنزف بالصدق والجمال. من «رسائل من هاتف جثمان» إلى «غزة التي لم توقّع على هدنة»، من حكايات الفلاحين في موسم الزيت المغمس بالدم، إلى أصوات الشعراء الذين جعلوا من الصبر فنًّا ومن الألم لغة.

إنها فسيفساء الوجع الإنساني حين يتحوّل إلى فنٍّ، إلى بيانٍ أخلاقي يواجه التوحّش المعولم. كل نصٍّ هنا هو مقاومةٌ صغيرة، وكل كلمةٍ محاولةٌ لإعادة تعريف الإنسان في وجه آلة الموت.

في زمنٍ يتهاوى فيه الضمير العالمي، يظلّ المثقف الفلسطيني آخر الحراس على بوابة الذاكرة. فحين يصمت العالم، يتكلم الأدب. وحين تبهت الأرقام في نشرات الأخبار، يضيء النصّ كنجمةٍ لا تطفئها القذائف.

من غزة تخرج الحروف متوّهجةً بالحقّ، تُذكّرنا أن الكتابة ليست ترفاً بل شهادة. وأن الحرية - ما قال «سماحة حسون» - طعمها مُرّ، لكنها المرارة التي تطهّر القلب من الخوف.

هذا العدد ليس رثاءً، بل وعدا بالاستمرار. هو تحيةٌ إلى كل قلمٍ لا يزال يكتب على جدارٍ منهار، وإلى كلّ صوتٍ ينطق في وجه الصمت.

من بين الرماد ترتفع غزة لتقول للعالم: «لا أزال هنا... ولا يزال في القلب متّسع للحبّ وللحياة».

انتظرنا أيّها الأمل

بقلم: غدير حميدان الزبون - فلسطين

انتظرنا أيّها الأمل،
ولا تَمْضِ على عَجَل،
فالعيدُ لم يُكمِلْ أناشيدَه،
والأطفالُ لم يُطِلّوا من نوافذِ
الغيمِ بعد،
والقُبَلُ
ما زالت مؤجَّلةً على جَبينِ
الحقول.
ها قد عادَ الرعدُ يَقرعُ الطبول
قبلَ أن يهدأَ نشيدُ الحصاد،
عادَ الموتُ بالهطول،
يحملُ رائحةَ البارود
على كَتِفِ المساءِ،
ويذرّ رمادَه فوقَ البياراتِ بلا
وَجَل.
كانتِ البرتقالةُ تُصلّي للشمسِ
قبل أنْ تُعتقل.
يا وطنَ الوجعِ الجميل،
كم مرّةً عُلّقَتْ أحلامُنا على
الأسلاك،
وكم مرّةً
بسطَ الأطفالُ أيديهم
للسماء
ليعيدوا نجمةً
سقطتْ من خوذةِ جنديّ.
نحنُ لم نُكملِ الفرحَ بعدٍ،
يا أملُ،
ابقَ قليلاً ولا تَسَلْ.
خُذْ من عيونِ اليتامى
نورَكَ،
ومن دموعِ الأمهاتِ
وضوحَكَ،
ومن شقائقِ النعمانِ لونَكَ،
ولا تَغِبْ،
ففي غيابِكَ
تُطفئُ القرى قناديلَها،
وتنامُ القدسُ على جُرحٍ
مفتوح.
ابقَ،
ولو خيطَ ضوءٍ في جدارِ
الليل،
ولو همسَ طائرٍ في ليلِ
الحصار،
ولو دمعةً
تُزهرُ في تربةٍ
فقدتْ أبناءَها.
انتظرنا أيّها الأمل،
ولا ترحلْ على عَجَل،
فما زالَ فينا
قلبٌ يُشبهُ فلسطينَ
كلّما انكسرَ،
أزهَرَ من جديدٍ،
واكتمل.

غـــــزة.. المدينة التي لم تُوقّع على هدنة

بقلم: عيسى قراقع

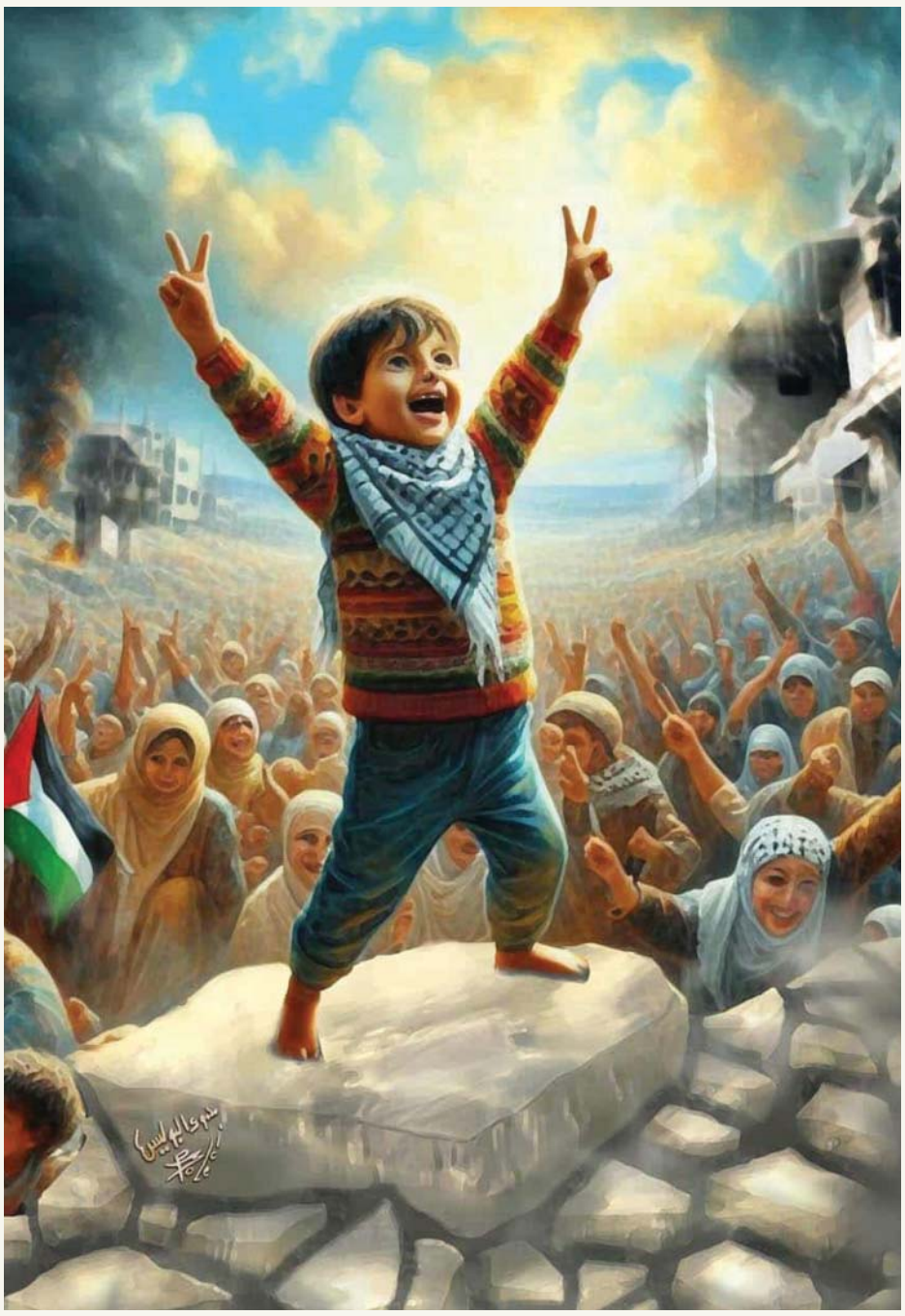

ها هي غزة،
تخرج من تحت الركام كما يخرج المعنى من فم الجرح،
تمشي على رمادها، تبحث عن وجهها القديم في المرايا المحطمة،
وتسأل الغبار: هل كنتُ مدينةً أم صرخة؟
البيوت لم تعد بيوتًا،
بل أطــلال ذاكــرةٍ تكتبها الأمهــات بالدموع على الحجارة.
والأطفالُ الذين نجوا من الابادة،
يلعبون بالرماد كما يلعب غيرُهم بالثلج،
يبنون بيوتًا صغيرةً من الغياب،
ويزرعون بذور الامل في الحفر، دون أن يســألوه إن كان سيكبر.
غزة الآن ليست مدينةً،
إنها نصٌّ مفتوح على كلّ اللغات،
قصيدة تبحث عن شاعرها في الغيوم،
تكتبها السماء بالنجوم،
ويصحّحها البحر كلّما عاد من موجةٍ جديدة.
الريح تمرّ من بين العظام
وتحمل رائحةَ الخبز المفقود والدم الذي لم يبرد،
والشمسُ، رغم التعب،
تطلّ كأمٍّ تبحث عن أولادها في الشوارع،
تسأل عنهم الحجر، وتسقي القبور بآيات المطر.
في غزة تبخر العقل في وهج القنابل،
عادت الأرض إلى العصور الوسطى،
وبسرعة الضوء سقطت كل الاقنعة.
في غزة تقدمت القباحة بثياب أنيقة،
تضع على وجهها مساحيق الحضارة،
تقدمت الطائرات الذكية،
في عصر الجوائز والشاشات اللامعة.
في غزة اندثرت الإنسانية،
صار الإنسان رقماً في تقرير إحصائي،
أو جثة مؤقتة في نشرة عاجلة.
غزة ذاكرة النار،
ليست مدينة من حجر وركام،
من أراد أن يفهم معنى الإنسان،
فليدخل إلى غزة بقلب يبحث عن ذاته بين الحطام.
الناس في غزة لا ترحل،
يعود الأسير والشهيد،
ويسقط القيد والمؤبد،
لا أحد ينتظر الإذن بالحياة،
لأن الحياة هناك هي الحرية.
والحرية لا تؤجل.
غزة تمسك صوت المئذنة،
صوتاً نازفاً من الحناجر المحطمة،
تقرع الأجراس بيد من نار ويد من صلاة،
وتنادي:
أيها الموتى انهضوا،
في أرواحكم بذرة خضراء،
أنا القيامة التي لا تنتظر السماء.
فــي غزة جلــس المســيح عــلى بلاط الكنيســة المحروقة وقال:
كل طفل يولد من فم القنبلة معجزة،
من أراد أن يختبر القيامة،
فليأت إلى هذه المدينة،
هنا لم يمت الاطفال بل تحولوا إلى نور وملائكة.
في غزة وقف نيلســون مانديلا فــي خان يونس وقال:
يا غزة ســتخرجين من ســجنك كما خرجت من صدأ القضبان،
أنت لا تحاربين لتنتصري،
بل لتذكــري العالــم أن الإنســان وجــد ليقاوم النسيان.

رأيت الإمام الشافعي في غزة،
يحمل خيمة وحطبا، ويكتب أحاديث غزة بأشلاء الراحلين،
وسمعته يقول:
مــا أقســى الحــرب، لــولا أن الله يســكن قلوب الصابرين.
جاءها محمود درويش من جهة الريح، قال لها:
يا غزة ما زال البحر يشبهك،
عنيداً، جميلاً، لا يتعلم الخضوع،
كنت أكتب عن الوطن،
والآن أنت تكتبين بالدم،
ما لم أستطع قوله بالحبر،
قولي لهم: تحررت القصيدة وبلغت سن الغضب،
فلا تبحثوا عني في الكتب.
في مكتبة حيدر عبد الشافي المدمرة عثرت غزة على وثيقة كأنها وصية:
النصر ليس علماً يُرفع
بل قلبٌ لا ينهار،
النصر أن تبقى إنساناً حين ينهار العالم،
أن تحرس شرفك من التنازل،
وذاكرتك من التسوية،
الطريق إلى الحرية أطول من الأمل،
وأقصر من الخيانة.
الألــم له نبض في غزة، عبارة كتبت على جدار في مستشفى الشفاء،
إلى الشــهيد الطبيب عدنان البرش الذي أعدم في سجون الاحتلال:
لن نشيعك بالدموع،
بل بالأسماء التي انقذتها يداك،
سنزرع سيرتك في مدارس الأحياء،
الطب في غزة مقاومة،
والشهادة ليست موتاً، بل شفاء.
وصــل أبولــو إلــه الشــمس والموســيقى في الأسطورة الإغريقية إلى غزة وأنشد:
لقد علمت البشر الغناء،
لكن غزة علمتني الصمت الشريف،
الصمت الذي يصرخ بالمعنى،
حين تعجز الكلمات،
من رمادها خرجت الأصوات:
نساء يخبزن بالطحين والدم،
أولاد يسرقون من الخوف بسمات.
في حي الشــجاعية هناك صــدى لصوت مروان البرغوثي:
غزة أسمع أنينك في وحدتي،
كل قيد في معصمي ينبض باسمك،
أنا مثلك يا غزة، أسير في مساحة ضيقة،
لكني أحلم بلا سقف،
السجن عندي جدار،
والسجن عندك كوكب،
كلاهما يعبد نفس الصبر،
الوطن يا غزة ليس ما يسكننا،
الوطن هو الفكرة التي لا تؤسر،
التاريخ لا ينام،
دمعة واحدة توقظ الفجر.
وصل الشاعر المتوكل طه إلى بيت صديقه الكاتب الشهيد سليم النفار وصرخ يا سليم:
عد إلى بيت القصيدة وفجر القافية،

غزة جنازة الحمامة، ونعش العروس،
غزة حررت العالم وحررتني،
الدنيا دون غزة ناقصة،
كل الرايات في غزة إلا البيضاء.
غزة لم توقع على هدنة،
الحرب تحولت إلى ذاكرة حية،
تسكن الأشياء،
صارت وجعاً يسكن المفردات،
وفقداناً يحرس الحكايات،
في الصور المبعثرة،
في فراغ الجسد والمكان،
في الجوع والبؤس وكأس الماء،
في غيمة شاردة، ومدافن بلا أسماء.
تقول غزة للتاريخ:
لقد تركتمونا نموت أكثر من مرة،
لكننا في كلّ مرةٍ عدنا نحيا من كلمة،
من ضحكة طفل في العراء،
من أغنيةٍ صغيرةٍ على شفاه أرملة.
غزة عروسة تتفقد هداياها القديمة،
طفلة ما زالت تحتفظ بخاتم من طين،
وشهيد خبأ لها وعداً في صدره،
ورعد يكتب في السماء اسمها كل مساء.
غزة تحمل على كتفها كل المدن المصلوبة،
وأغنية الشمس التي لا تقهر،
لا تحتاج إلى شفقة أو وثيقة،
ولا أوراق تضامن باردة،
هذه المدينة لا ترثى،
لأنها الحقيقة.
وتقول للمستقبل:
لا تنتظرونا بأزهارٍ بيضاء،
نحن لا نعرف لون السلام،
لأن السلام الذي ينسى هو حرب مؤجلة،
لكننــا نعــرف شــكلَ القلــب حين ينبــض رغم الرصاصة،
ونعرف أن الحياة تُبنى
من جدارٍ مهدومٍ وإرادةٍ لم تُهزم،
من نشيدة تُكتب على جدار مدرسة،
من كرامة لا ترمم،
ومن يدٍ تزرع زهرةً في حضن مقبرة.
غزة،
مدينة تعلّمت أن تتنفس تحت الأنقاض،
أن تضحك في جنازتها،
وأن تكتب قصيدتها بدمها، لا بحبرها،
فالحرية فعل ولادة متكررة من رحم الالم.
غزة لم توقع على هدنة.
لا سلام دون حرية،
ما تهدّمَ هو العدالة لا البيوت،
غزة لا تحتاج إلى الإسمنت،
بل إلى ضميرٍ يعترف بجرحٍ في الذاكرة.
الحرب توقفت، لكنها غيّرت شكلها،
صارت ناعمة، توقع اتفاقيات،
وتبتسم للكاميرا،
لبست ثوباً مدنيًّا،
دخلت البيوت بلا إذن،
وشربت معنا القهوة المرة.
إسرائيل تبحث عن جثث جنودها،
بينما الجثث الفلسطينية بلا هوية،
آلاف الجثث أُعدمت وقُيدت وهُرست،
تُطوى في ثلاجات باردة،
تُخفى تحت التراب،
في المعسكرات السرية،
أو في أكياسٍ سوداء،
لكن من يعيد جثة غزة المتفحمة،
ويعيد تعريف الحياة عندما تقاوم الفناء؟
غزة تعلن أن الحرب ليست من يقرر الموت،
بل الإنسان الذي يرفض أن يُمحى،
الأرواح هي التي تبحث عن الاجساد في غزة،
في وجه أم فقدت أبناءها،
في الظلال،
في الهواء،
في بقايا الدفاتر الممزقة،
الأحباء الغائبون ينامون على صدرها،
اليوم وغدا، وإلى آخر الآخرة،
فالأمم تزول حين تنسى.
الحربُ مرّت،
لكنها لم تنتصر.
وغزة، رغم الدمار، لم توقع على هدنة،
ما زالت تقول للعالم: أنا الحياة التي لا تموت،
يدٌ تبحث عن يدٍ أُخرى،
كمن يبحث عن نجمة في العتمة،
ما هذا الحب في المســافة القريبة بين القذيفة والقبلة؟
بين الجحيم والوردة.
إني رأيتُ غزة تُمشط شعرها على الرمل،
يا إلهي!
كيف يجتمع الموت والخراب والجمال والغزل؟
في غزة الحب أقوى من القنبلة.

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام NEW

كنيسة القيامة

على أرض فلسطين التي ولد وعاش وبشّر فيها السيد المسيح (عليه السلام) برسالته؛ يوجد عدد كبير من المقدّسات المسيحية من أهمها؛ كنيسة القيامة التي تقع داخل أسوار البلدة القديمة في القدس حيث بنيت فوق الجلجلة أو الجلجثة؛ وهي تعني الصخرة التي صلب عليها سيدنا المسيح (عليه السلام) حسب ما يؤمن به المسيحيون في العالم، وتحتوي الكنيسة على المكان الذي دفن فيه (عليه السلام)، وقد سُمّيت كنيسة القيامة بهذا الاسم نسبة إلى قيامة المسيح من بين الأموات في اليوم الثالث من موته على الصليب، بحسب العقيدة المسيحية.

وتعتبر كنيسة القيامة من أعرق كنائس بيت المقدس.. استغرق العمل في بنائها أحد عشر عاما، إذ بدأ في العام ثلاثمائة وخمسة وعشرين، وانتهى عام ثلاثمائة وستة وثلاثين للميلاد، أشرفت على بنائها الملكة «هيلانة» والدة الإمبراطور «قسطنطين».. ويتردد أنَّ «هيلانة» عثرت أثناء زيارتها إلى بيت المقدس على ما اعتقدت أنه خشبة الصليب الذي علق عليه السيد المسيح، وأرادت بناء كنيسة في المكان، الأمر الذي دفع الإمبراطور «قسطنطين» بتلبية رغبة والدته، ووفر الأموال والحرفيين والخبراء في سبيل بناء كنيسة لائقة، وأشرف على البناء بشكل مباشر مهندس سوري يُدعى «زينوبيوس»، ورجل دين من شيوخ الكنيسة اسمه «يوستاثيوس».

تتميز الكنيسة بوضوح في خارطة «مأدبا» الفسيفسائية، حيث كان يدخلها الناس من باب ثلاثي لا تزال أقسام منه قائمة حتى اليوم.

بُني فوق الكنيسة بناء مُدوّر، وبُنيت ما بين الباب والمبنى الدور باسيليكا كبيرة، وخمسة أروقة بين الأعمدة مع جناح مدور بارز في ساحة متسعة، فبقي موضع الصليب منعزلا على حده باعتباره مزاراً قائما بذاته.

تميز البناء بجلال التصميم ووفرة الزينة، وأدخلت عليه تحسينات باستمرار منها التزيينات التي قامت بها الإمبراطورة «يودقيا» في منتصف القرن الخامس للميلاد.

تمتّعت كنيسة القيامة ولا تزال بأهمية استثنائية وقد وصفها الرحالة المسلمون الذين زاروا بيت المقدس بالقول: للنصارى في بيت المقدس كنيسة لها عندهم مكانة عظيمة يحج إليها كل سنة كثير من بلاد الروم.. وهذه الكنيسة فسيحة، وهي عظيمة الزُّخزف من الرخام الملون والنقوش والصور.

زيت مغمّس بالدم

بقلم: معروف الرفاعي

في كل موسم زيتون، يتنفّس الفلاح الفلسطيني الصعداء، يترقب بقلق بداية موسم جني الزيتون، الذي يعد لحظة تجسد الأمل والتعب، لكنها لحظة مشوبة بالمعاناة والجراح، فشجرة الزيتون ليست مجرد شجرة في الأرض الفلسطينية، بل هي رمز للوجود والصمود، شاهدة على تاريخ طويل من النضال والارتباط الوثيق بالأرض، ولكن هذا الارتباط، وهذا الأمل في حصاد الزيتون، أصبح اليوم يتناغم مع معاناة لا تنتهي بسبب الاعتداءات المستمرة من طرف المستوطنين، الذين حوّلوا موسم الزيتون إلى كابوس لا ينتهي.

منذ أن تُزرع شجرة الزيتون، يبدأ الفلاح الفلسطيني رحلة طويلة من العمل المضني في أرضه، وليس سهلاً على الفلاح أن يزرع شجرة زيتون أو يعتني بها، إذ يتطلب الأمر سنوات طويلة من العناية والجهد المتواصل، بداية من الري في الصيف الحار، وتقليم الأشجار في الشتاء البارد، وصولاً إلى جني الثمار في موسم الحصاد، ومع مرور الوقت، تصبح الشجرة جزءًا لا يتجزأ من حياة الفلاح، أملًا يغذيه على مدار العام.

لكنه، وفي الوقت الذي ينتظر فيه الفلاح بفارغ الصبر حصاد الزيتون، تأتي الاعتداءات «الإسرائيلية» لتُلقي بظلالها الثقيلة على الأرض الفلسطينية. ففي كل عام، تتعرض مئات الآلاف من أشجار الزيتون للقطع والتدمير على يد المستوطنين، الذين لا يتوقفون عن تنفيذ هذه الجرائم بكل وحشية، وسط حماية مكثفة من قوات الجيش «الإسرائيلي»، ويتم اقتلاع الأشجار أو حرقها، ويُسرق الزيتون المحصود قبل أن يصل إلى يد صاحبه، في مشهد مروع يضاعف من آلام الفلاح الفلسطيني.

إن المعاناة لا تقتصر فقط على قطع الأشجار، بل تتجاوزها إلى أبعد من ذلك؛ حيث يعاني الفلاح من صعوبة الوصول إلى أراضيه، فالمئات من الدونمات الزراعية تقع خلف الجدار العنصري، ولا يُسمح لأصحابها بالوصول إليها إلا بتصاريح أمنية مشددة، غالبًا ما يتم رفضها، أما الأراضي القريبة من المستوطنات، فيصبح الوصول إليها أكثر خطورة، إذ لا يستطيع الفلاح الفلسطيني الاقتراب منها خوفًا على حياته من هجمات المستوطنين المدعومين من الجيش.

ومع تزايد الاعتداءات، تتفاقم معاناة الفلاح الفلسطيني، ففي كل عام، تتراوح محاصيل الزيتون بين عام وآخر، ولكن هذا العام يعد موسمًا سيئًا بكل المقاييس، ويُؤكد الخبراء أن شح المحصول بسبب هجمات المستوطنين وارتفاع تكاليف الإنتاج تجعل من الزيت الفلسطيني سلعة نادرة وعزيزة، ما يؤدي إلى ارتفاع سعره بشكل غير مسبوق، فلم يعد زيت الزيتون الفلسطيني مجرد منتج غذائي، بل أصبح رمزًا للمقاومة، وأيقونة تحدي الاحتلال.

لكن مع كل قطرة زيت يتم استخراجها، تتخللها آثار الدم الفلسطيني، دماء الفلاحين الذين يضطرون للمخاطرة بحياتهم من أجل الوصول إلى أشجارهم وحصادها، فهذا الزيت المغمس بالدم يحمل قصة شعب كامل من النضال، وكفاحه في الحفاظ على أرضه رغم الاحتلال الذي يحاول سرقتها يومًا بعد يوم.

تضاف إلى هذه المعاناة مسألة الحصار الاقتصادي والسياسي الذي يفرضه الاحتلال على الفلاحين الفلسطينيين، فالمزارع الذي يعيش في المناطق المصنفة «ج» يعاني من عدم وجود البنية التحتيّة المناسبة لدعم عمله الزراعي، ناهيك عن ضعف دعم الحكومة الفلسطينية للقطاع الزراعي، ما يجعل من صراع الفلاح الفلسطيني مع الاحتلال ومع ظروفه الاقتصادية صراعًا طاحنًا يتطلب منه الكثير من التضحية والصبر.

وعلى الرغم من كل هذه الصعاب، لا يزال الفلاح الفلسطيني يتشبث بالأمل، ولا تزال أشجار الزيتون تُزرع وتنمو، كما أن قلب الفلاح ينبض بالحب لأرضه، ويريد أن ينقل هذا الحب إلى أبنائه وأحفاده، لكن حتى يأتي اليوم الذي يتحرر فيه الفلسطيني من ظلم الاحتلال، فإن الزيت الفلسطيني سيبقى مغمسًا بالدم، مرفوعًا كعلم عزةٍ ومقاومة، يعكس كل معاناة الفلاحين وهم يواصلون الدفاع عن أرضهم، وقلوبهم مليئة بالأمل.

أخيرا، يُمثّل الزيت الفلسطيني أبلغ تعبير عن الكفاح المستمر ضد الاحتلال، فهو زيت مسروق من عرق الفلاحين ودمائهم، لكنه في الوقت نفسه، يحمل في طيّاته تاريخًا طويلًا من المقاومة والتمسك بالأرض، وكلما ارتفع سعر الزيت، تذكرنا أن الفلاح الفلسطيني لا يزرع شجرة الزيتون فقط من أجل محصولها، بل من أجل حقه في الحياة على أرضه.

سأذيـــعكم سِـــــرّا..

بقلم: د. سعيد محمد الكحلوت – غزة
(أخصائي الصحة النفسية)

كمواطنٍ فلسطيني يعيش مع الموت في المكان ذاته، يزاحمه على الهواء والماء وفتات الحياة، طوال فترة الحرب لم أشاهد أي صورة أو فيديو يحتوي على مشاهد صادمة. بل كنتُ أوصي أصدقائي وأقاربي بالابتعاد عنها، لأن مشاهدة الموت يضعف صمودنا النفسي في اللحظة التي نحن فيها أحوج ما نكون إلى البقاء متماسكين.

كنت أقول لهم: «لماذا نموت مرتين؟! ربما بعد قليل أصير أنا المشهد ذاته»

أشترك أنا وأطفالي في الهاتف نفسه، لكل منا وقت محدّد. وقبل أن أسلّمه لهم ليشاهدوا حلقتهم اليومية من مسلسلهم المفضل، أقوم بتفقّد الأستديو بعناية لأتأكد من خلوّه من أيّ صور قد تُربك قلوبهم الصغيرة.

ففي هذا المكان المزدحم بالانفجارات، لا أستطيع أن أضمن إلى أين تزوغ لمساتهم، أو أيّ مشهد قد يعلق بأرواحهم ويشكّل تهديدا لحياتهم المرهقة بالخوف.

انفجر أمس وقف إطلاق النار وعادت الانفجارات إلى أحياء المدينة والمخيمات، في المساء، وبينما أقوم بتلك المهمة الشاقة على نفسي، وجدت في مجلد «الواتس» ما كنت أهرب منه دائما.

القذائف مرة اخرى، وأول ضحاياها - كما في كل مرة - الأطفال.

رأيت أطفالا بعمر الورد، لم يبقَ منهم إلا أشلاء صغيرة، تُجمع على عجل وتُوضع في حقيبة سيارة، والشنطة كلّها دم.

ربما ظنّ هؤلاء الصغار أن الحرب انتهت، وربما رقص جسد هذه الرأس المقطوعة احتفالا بنجاته، وربما تلك اليد الصغيرة لوّحت في الفراغ مودّعة الجولة الدامية.

وهذه الطفلة الغارقة في دمها.. ربما كانت قبل قليل تتهيأ لتناول الدجاج الذي حرمتها الحرب منه لعامين كاملين. كم مرّة جاعت هذه الأحشاء الصغيرة؟ كم ليلة نامت فارغة، وكم مرّة تقلّصت من الحرمان؟

غرقتُ في الأسئلة، حتى نَبّهتني طفلتي بصوتها الطفولي: «خلص يا زلمة، بدنا نحضر الحلقة 28 من التغريبة!». ابتسمتُ، قبّلتها، وأعطيتها الهاتف بعد أن تأكدت أن الصور لم تعد موجودة إلا في صدري.

ثم جلستُ صامتا، أراقب ملامحها وهي تضحك بنفاذ قرارها، رغم أنها تعيش تفاصيل رواية التغريبة كاملة. بينما أنا ما زلتُ عالقا في الأسئلة: «لماذا؟ إلى متى؟ كيف؟

دعوني أخبركم سِرًّا آخر...

لا أحد ينجو حقا من الحرب، الموت فقط يؤجّل حصادنا قليلا، ونواصل نحن تنظيف هواتفنا من صوره.

ملاحظة غير ضرورية/ أنصح القراء من خارج فلسطين بضرورة مشاهدة صور الموت الصادرة من هنا لعلها تحرك ضميرا ما زال ينبض.

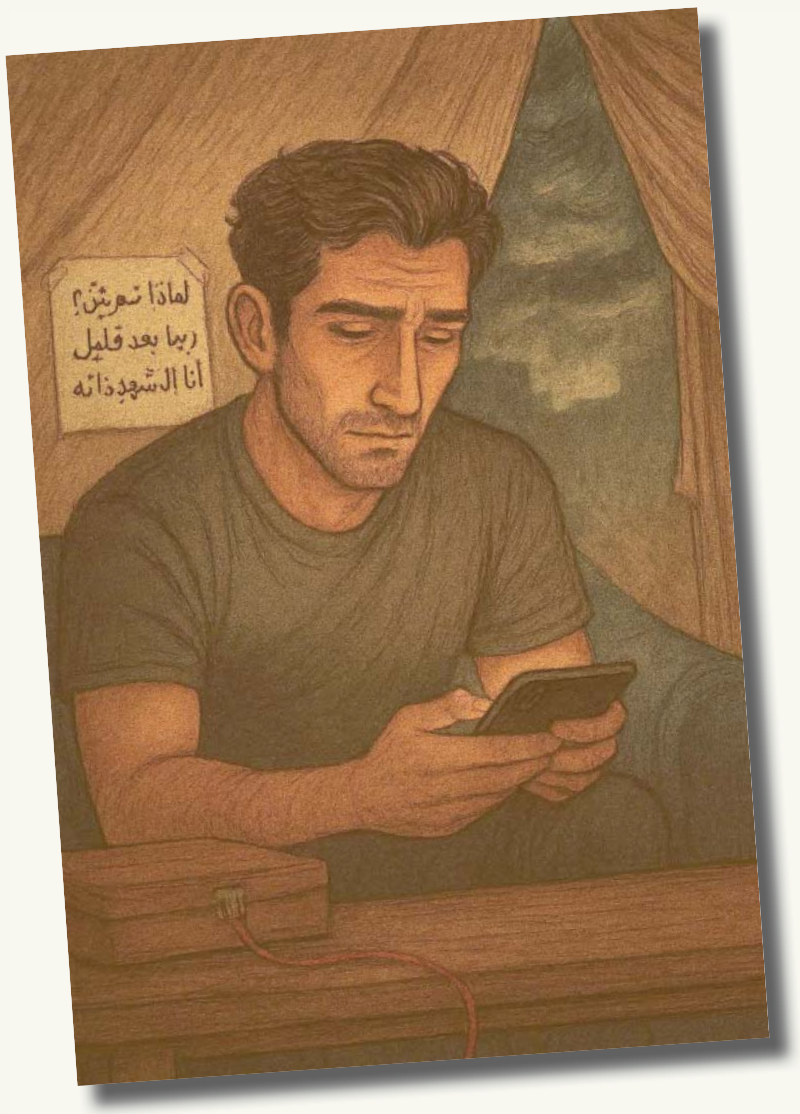

رسائل من هـــاتف جثمان

بقلم: خالد جمعة

(1)
أنا في الطابور
سأعود بالطحين كما وعدتك
لا تقلقي، واضحكي على الأولاد قليلا
وانتظريني
(2)
أنا أقف الآن على ركام البيت
هل تصدقين
أن عروسة جنى ما زالت في علبتها
وهي سليمة تماما؟
(3)
هذه صورة «حسن»
لم أكذب عليك، إنه بخير
أما ســاقه، فقد قالوا لي إنهم سيصنعون
له واحدة
مجرد أن تنتهي الحرب
(4)
لا تسأليني أين أنت
كنت ذاهبا لأعزّي خالتي في أولادها
والآن، أبحث مع الناس عن خالتي
(5)
نعم أتذكر طبعاً ما طلبتِه
ومنذ يومين وأنا أبحث
إن شاء الله سأحضره
حين أعثر على مكان الدكان
أو على صاحبه
(6)
لا تقولي للبنات
إن كل صديقاتهــن ذهبــن فــي قصــف
المدرسة
فيكفيهن ما هن فيه
(7)
يا خالي، لماذا لا تردّ على رسائلي العشرين
ألــن تتخلــص مــن عادتــك الســيئة
هذه؟
(8)
أبو خليل
لم أعثر لك على الدواء الذي طلبته
ولا على الصيدلية
الطبيب أيضا لا أحد يعرف أين هو
(9)
يا الله لو ترين ما أرى
لقد التقطت صورةً
لكني لن أرسلها لك
كي لا يتأثر الجنين بما ستشاهدين
(10)
طارق، اِتّصل بي رجاءً
فليس لدي رصيد
وأريدك أن تأتي الآن
لتتعرف على الجثة التي أمامي
إنــه قميــص والــدك، لكن الملامــح غير
واضحة
(11)
أنا سعيد بشكل لا تتصورينه
قابلتُ نعيم بعد شهور من الغياب
من كرمه، أعطاني سيجارة كاملة
تخيلي؟
(12)
يقولون في الأخبار
أن عشرين ألف قذيفة لم تنفجر
تنام في الشوارع
والأولاد يلعبون في كل مكان
(13)
حبيبتي
الطائرات تحوم فوقنا الآن
وسوف....

مـــاذا لو أحبّتك كاتبة فلسطينية؟

بقلم: ثورة ياسر عرفات

ستكون حكايةً تتناقلها الحروف كما تتناقل الريح رائحة الزعتر من سفوح الجبال.

سأكتبك في دفاتري كما أكتب أسماء الشهداء، بخطٍّ لا يعرف الانكسار، وبحبرٍ يشبه دمنا الذي يسقي تراب الوطن.

ستقرأ نفسك في نصوصي، وستسمع صوتك بين كل فاصلة ونقطة، وستجد أنك تسكن المسافة بين كلماتي كما يسكن الوطن قلب المقاوم.

سأحبك كما نحب الأرض... حبًّا لا يتراجع رغم الحصار، لا يضعف رغم الجراح، ولا يتوقف مهما طال الغياب.

سأغزلك كما تُغزل الكوفية بخيوط بيضاء وسوداء، يجتمع فيها النقاء والصلابة.

سأجعلك عنوانًا لكل قصائدي، وأحفر اسمك على جدار قصتي كما نحفر أسماءنا على حجارة بيوتنا قبل أن يهدمها المحتل.

لكن حذارِ...

فإن جرحتني، لن أكتبك وجعًا عابرًا، بل سأكتبك نكبةً تُدرّس للأجيال.

سأجعل نصوصي ميدانًا، وحروفي حجارة، وجملك هدفًا لكل قارئ يعرف أن الحب ليس ضعفًا، بل مقاومة أخرى لا تقل شرفًا عن البندقية.

معك.. لن أكون مجرد امرأة تُحب، بل امرأة تُقاتل بالحرف، تُحاصر بالحلم، وتحررك كما تحرر فلسطين من قيدها.

سترى في عينيّ خارطة الوطن، وفي قلبي نشيد العودة، وفي صوتي هتاف الميادين.

وحين أكتبك، سأكتبك كما تُكتب الأوطان التي لا تُباع، وكما يُكتب المجد في دفاتر الثوار.

فحبّي أنا، يا من أحببتك، ليس قصيدة عاطفية تُقرأ ثم تُنسى.. إنه وعدٌ، وعهدٌ، وقَسَمٌ على أن أبقى، كما تبقى فلسطين في قلوب أبنائها، عصيّة على النسيان، وعلى الانكسار.

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام NEWS

الواقع يحاصرهم والأدب يحرّرهم..

ثلاث روايات فلسطينية تدهش المشهد الثقافي

بقلم: قمر عبد الرحمن/ فلسطين

أعلنت جائزة كتارا للرواية العربية 2025 عن فوز ثلاثة من أبنائها الفلسطينيين، ليؤكدوا أن الكلمة قادرة على تجاوز السجون والغربة والحروب، وأن روح فلسطين لا تموت ما دام الأدب حيًّا. وقد نال الجوائز كل من: الدكتورة رولا غانم عن روايتها المنشورة «تنهيدة حرية»، مريم قوش عن روايتها غير المنشورة «حلم على هدب الجليل»، محمد جبعيتي عن روايته المنشورة «الطاهي الذي التهم قلبه».

وقد أقيم الحفل في دار الأوبرا بالحي الثقافي كتارا في الدوحة بتاريخ 16 أكتوبر 2025، وتبلغ قيمة كل جائزة 30 ألف دولار أمريكي، إضافة إلى طباعة الروايات وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، لتسافر أصوات هؤلاء الكتّاب إلى العالم أجمع.

الدكتورة «رولا خالد غانم» من طولكرم، التي تكابد فراق ابنها «يزن» في غياهب السجون، قدّمت في «تنهيدة حرية» حكاية الألم والصمود، نصًّا يخرج من قلب الأم المكلومة، ويحول الحزن إلى قوة وأمل، لتقول لنا: الحرية تستحق الانتظار، وأن الكتابة قد تكون شكلًا من أشكال المقاومة.

و«مريم قوش»، التي لم تفارق الحرب في غزة، صنعت من الحصار والدمار رواية «حلم على هدب الجليل». قصتها تذكرنا بأن الفلسطيني، حتى في أصعب الظروف يحلم ويعيش ويكتب. ففي كل صفحة تنبض الحياة رغم القصف، وتنمو الأحلام رغم الركام، لتثبت أن القوة في المثابرة لا في السلاح.

أما «محمد جبعيتي»، الفلسطيني الذي اختار الغربة في إيطاليا، فقد صاغ تجربة الغربة في روايته «الطاهي الذي التهم قلبه». روايته صدى للحنين، ومرآة للوطن البعيد، حيث يظل القلب مرتبطًا بالأرض حتى لو تباعدت المسافات، وحيث تتحوّل الذكريات إلى نصوص تنبض بالهوية والصمود.

هؤلاء الكتّاب الثلاثة يذكروننا بأن الأدب الفلسطيني ليس مجرد سرد، بل هو فعل مقاومة، وفضاء للحلم، ومساحة للحقيقة. بين الألم والأمل نجد فلسطين بخير ما دام القلم الفلسطيني يرفض الانكسار، وما دام الروح العربية تتغذى على الكلمة الحية.

أبارك لأبناء بلدي، الذين حوّلوا المعاناة إلى جمال، والفقد إلى حكاية، والغربة إلى وطن في صفحات كتبهم. فلسطين حقًّا بخير ما دام أدبها حيًا، وما دام قلبها يكتب.

جُمّدت الكلمات: كانت هنا غزة

بقلم: د. منى أبو حمدية

لم تعُد اللغة تسعفنا!

جُمِّدَت الكلمات على أطراف اللسان، كأنها ارتجفت من هول ما رأت، أو خافت أن تُدان بتهمة النطق في زمنٍ صار فيه الصمت أكثر صدقًا من القول.

في غزة، لم يبقَ للحروف من مأوى سوى الرماد، ولم يبقَ للقصائد من أوتارٍ سوى صرخةٍ يتيمةٍ تبحث عن صدرٍ يحتملها. هنا، لا شيء يمضي كما في كتب اللغة!

البحر صار مقبرة، والسماء ساحة رجمٍ بالنار، والأرض، التي كانت أمًّا رؤومًا، غدت نعشا واسعا لأطفالٍ كانوا يلهون بالضوء قبل أن يتحوّل إلى لهب.

في كل زاويةٍ جثة، في كل بيتٍ شهقة، وفي كل عينٍ نجمٌ انطفأ قبل أن يُكمل حكاية الطفولة.

غزة اليوم ليست مدينة، بل جرحٌ مفتوح على الأبد!

ريحها تنوح كأرملةٍ فقدت كل أبنائها، وغبارها يختلط بأنينٍ لا يشبه شيئاً من أصوات البشر. على الأرصفة تتناثر الأحذية الصغيرة، بقايا دفاترٍ، صورٌ جُلها محترقة، تشهد أن الحياة كانت هنا، ثم غابت دون وداع.

أيُّ ليلٍ هذا الذي يبتلع المدينة كل مساء؟

وأيُّ نهارٍ يشرق بلون الدم؟

كأن الشمس تستحي أن تُكمل دورتها على أرضٍ تفيض بالموت، فتغيب خجلى خلف الدخان.

لقد تجمّدت اللغة!

لأن الحكاية أكبر من البيان، وأقسى من البلاغة.

كيف تصف القصيدة يدًا تبحث عن طفلها تحت الركام؟

أو قلباً يربّت على غيابٍ لا عودة فيه؟

كيف يمكن للمعنى أن يتنفس بين كل هذا الرماد؟

كل شيءٍ هنا يصرخ: الظلم فاق احتماله، والقهر تعدّى حدوده.

يمرّ العالم من أمامنا كأننا مشهدٌ في فيلمٍ قديم، أو كأننا مجازٌ في قصيدةٍ لم تُكتب بعد.

يراقبون موتنا بعدٍّ باردٍ للجثث، دون أن يسألوا عن الأسماء أو القصص أو الأحلام التي انطفأت مع كل جسدٍ صغير.

يا لغزة التي تصمد، رغم أن الرمق الأخير فيها يختنق بالغبار!

يا لغزة التي تُعلّم العالم أن الجرح، حين يكون من أجل الحق، لا يُميت بل يُخلّد.

تحت الركام، لا تزال هناك قلوبٌ تنبض، وعروقٌ تقول: «لن يُطفئونا».

فلتعلموا - حتى وإن جمدت الكلمات - أن اللغة ستذوب يوما، وستتكلم باسم الذين رحلوا بلا أكفانٍ ولا ضوء. ستشهد أن في غزة، مات العالم أخلاقيًّا قبل أن يموت أهلها جسديا. وأنّ تحت كل حجرٍ صامت، روحًا تصرخ بالعدل.

لقد جمدت الكلمات، نعم، لكنها ستذوب يوماً على ألسنة الأحياء،

وتفيض حروفها - لا بالحبر، بل بالدم - لتكتب من جديد: كانت هنا غزة.. وكانت الحياة أجمل من الموت، حتى حين صارت كلُّ الحياة موتا.

«أخبار نصف جيّدة» للأديب «المتوكل طه»

رواية فلسطينية ضمن القائمة الطويلة لجائزة أبي القاسم الشابي

بفيض من الفخر والاعتزاز ومزيد من العظمة والانجاز، تتقدّم وزارة الثقافة بأحرّ التهاني إلى الشاعر والروائي الفلسطيني الكبير «المتوكل طه» بمناسبة اختيار روايته اللافتة «أخبارٌ نصف جيّدة» ضمن القائمة الطويلة لجائزة أبي القاسم الشابي للأدب العربي دورة 2025. فـ «المتوكل طه» لم يكن شاعرًا عاديا، فكيف به وهو ينسج بالرواية كوفية الوطن وعباءة التاريخ وثوب تراث الذاكرة، فالرواية هي من تكتب هذا الرجل، وهي من تخلّده ليظل ذكره في العالمين.

إن هذا الإنجاز الأدبيّ الرفيع ليس غريبا على قلمٍ مشبع بالحقيقة والقصيدة والوطن، ينحت كلماته من صخر الذاكرة الفلسطينية، ويمدّ سرديته بجذور الأرض وظلال النكبة، ويمضي بلغةٍ مُتقدة تكتب الوطن كنبضٍ حيّ في الورق وفي قلوب القارئين.

«أخبارٌ نصف جيّدة» هي شهادة جمالٍ في زمن القبح وصوت من ضمير وطن يكتب كي لا يُنسى ويحملُ عنّا حكاياتنا المتروكة على أرصفة التاريخ.

نبارك للشاعر والزميل والرجل الوطني الفلسطيني «المتوكل طه» هذا التقدير العربي المستحق، ونؤمن أن ما يكتبه أكثر من أدب وأعمق من رواية، إنه عمل وطني وأدبي وهوية ناطقة ومسؤولية وطنية كبيرة. وإننا في وزارة الثقافة نثمّن هذا الاختيار، ونتمنى أن تكون الجائزة من نصيبه، فهذا هو «أبو القاسم الشابي» الفلسطيني، والذي رصف القصيدة بأحرف الرواية فكتب الوطن.

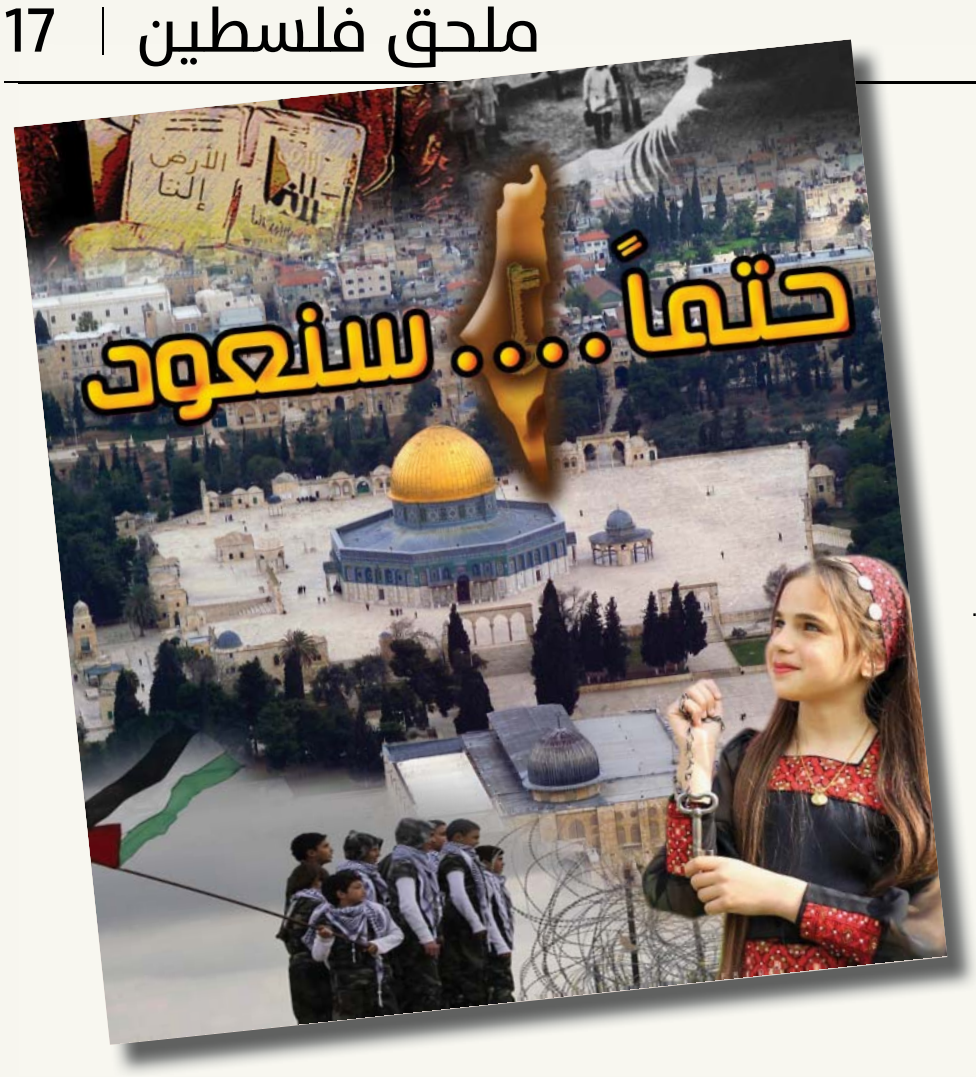

نص روائي شعري عن نكبة 1948

ثلاث مدن تمشي إلى الغياب

بقلم: رانية مرجية

الفصل الأول – حين بدأ الصمت

في تموز 1948، كانت الرملة تنام على أنفاسها الأخيرة.
الهواء مشبعٌ برائحة الخبز والخوف،
والأبواب تُغلق ببطء كأنها تخجل من الرحيل.
في الساحات، تلتف النساء حول تنانير الطين الساخنة،
وفي المآذن يتردد الأذان بلا مؤذن،
صوتٌ بلا جسد، كأن الله نفسه يوشك أن يغادر المدينة.
في اللدّ، كانت البيوت ترتجف قبل أن تسقط.
وفي يافا، كانت العروس البحرية تُنتزع من فستانها،
والبحر واقف على الشاطئ كقاضٍ لا يستطيع الحكم.
لم تكن تلك حربًا،
كانت نهاية شكلٍ من أشكال الوجود.

الفصل الثاني – الطريق إلى رام الله

خرج الناس من الرملة واللدّ ويافا معًا،
قافلة واحدة من أجسادٍ أنهكها الخوف والعطش.
الطريق كان طويلًا،
يمتدّ كجرح مفتوح نحو رام الله.
في الصفوف، رجالٌ يسيرون بلا ظلال،
ونساءٌ يحملن العجين بدل الأطفال.
كانت كل امرأة تحمل بيتها على رأسها،
وكل رجلٍ يحمل وطنه في صدره ويكتم الصرخة.
طفلٌ سقط من التعب،
انحنت أمه فوقه وهمست:
«نم قليلًا يا بني، الطريق ما زال طويلًا»
لكن الطفل لم يفتح عينيه بعدها أبدًا،
وكأن النوم صار وطنه الأخير.
الحرّ يأكل الجلود،
والتراب يلسع الأقدام،
والسماء صماء لا تمطر سوى الغبار.

الفصل الثالث – العطش

حين نفد الماء، بدأت رحلةٌ أخرى من القهر.
العطش صار معركةً لا ضد العدو، بل ضد الجسد.
منهم من شرب من غدرانٍ آسنة،
ومنهم من شرب بوله كي يمدّ خطوته أكثر.
امرأة شابة سقطت وهي تحمل عجينها.
حاولت أن تنهض،
لكنها قالت بصوتٍ مرتجف:
«كنت أريد خبزًا لأطفالي،
فإذا بالعجين صار أثقل من الحياة».
لم يكن أحد يصرخ.
الصراخ ترفٌ لا يملكه من تذوّق الرماد.
كانوا يسيرون بصمتٍ مطلق،
كأنهم يمشون في جنازةٍ جماعيةٍ لا نهاية لها.

الفصل الرابع – يافا التي لم تمت

على البعد، كانت يافا ما تزال تلوّح.
البرتقال تساقط من أغصانه دون أن يُقطف،
والبحر صار مرآةً للغائبين.
رجل من يافا التفت وهو على الطريق،
نظر إلى البحر وقال:
«حتى الموج ينادي أسماءنا،
لكنه لا يعرف أين نردّ عليه».
في الأزقة التي تُركت خلفهم،
ظلّت تنانير الخبز مشتعلة،
كأن النار ترفض أن تطفئ نفسها قبل أن تعود الأيدي.
يافا لم تمت،
لكنها تقمّصت البحر كي تبقى حيّة في ذاكرة من رحلوا.

الفصل الخامس – رماد المدن

حين وصل بعضهم إلى رام الله،
لم يعرفوا هل نجا أحدٌ حقًا،
أم أن الجميع صار جزءًا من هذا الموت الطويل.
ناموا في العراء،
غطّاهم الليل بدل البطانيات،
وكانت النجوم كأنها ثقوبٌ في السماء تُطلّ منها أرواح البيوت القديمة.
امرأة خبأت عجينها في قطعة قماش،
وقالت: «غدًا سأخبزه حين نعود».
لكن الغد لم يأتِ أبدًا،
وظلّ العجين رطبًا كأنه ينتظرها حتى اليوم.

الفصل السادس – ما بعد الغياب

مرت الأعوام،
والرملة بقيت في ذاكرة الذين نجوا،
تتنفّس في أحلامهم كما تتنفس الأرض بعد المطر.
اللد تنام على كتف الرملة،
ويافا تهمس لهما من بعيد عبر الموج:
«أنا لم أمت... أنتم فقط ابتعدتم أكثر».
كل حجرٍ في المدن الثلاث يتذكّر الأقدام التي غادرته،
وكل مفتاحٍ في جيبٍ قديمٍ يلمع كلما ذُكرت العودة.
حين تمطر فلسطين،
يشرب المطر من أثر تلك الخطوات،
كأنه يُعيد إليهم الماء الذي عطشوا إليه ذات يوم.

الخاتمة – النكبة التي لا تنتهي

لم تكن النكبة يومًا في التاريخ،
كانت استمرارًا للوجع في ذاكرة الجغرافيا.
الرملة واللد ويافا ما زلن يمشين فينا،
نحملها في العيون والملامح والكلمات.
كلما نطق أحدٌ باسمها،
ارتجف حجرٌ في مكانٍ ما،
وارتفع صوتٌ خافت من تحت التراب يقول:
«ما زلنا هنا،
لم نُهزم،
نحن فقط ننتظر الطريق المعاكس.. طريق العودة».

أن تكون رفيقا للكتاب

بقلم: صباح بشير

إنّ ولوج رياض الكتب لهو رحلة سامية، تحلّق بالرّوح في فضاءات رحبة، وتشبع العقل بشتّى أنواع الحكمة والبصيرة، إنّه صعود بالنّفس إلى أوج المعرفة الفسيحة، وبساتين الجمال البهيّة الّتي لا تذبل.

فأن تكون رفيقا للكتاب يعني أن تسير في دروب النّور وقد أضاءت حروفه أيّامك، تتّخذه مرجعا وموردا، وتخلق منه أجنحة تحلّق بها في عالم مفتوح، تطلّ منها على نوافذ الكون، وتسافر في رحلة الفكر إلى ما وراء المعنى، مطلقا سراح الهديّ في روحك، ومنعتقا من أسر الفكر وقيوده، تنسدل على كتفيّك نسائم الرّضا والسّرور، تنتعش روحك ويرتوي فكرك، وتتجلّى أمام عينيك أسرار الوجود، وكأنّك قد أوتيت مفاتيح الغيب، تفتح بها كلّ باب موصد، وتبصر كلّ خفي، لتغدو أنت القارئ والمقروء، في وحدة فريدة مع الكون وما فيه؛ فعلى جناحيّ الكتاب تحلّق المعاني، وبين دفتيّه تتفتّح أزاهير الحياة، تقلب الصّفحات فتسفر الكلمات عن وجوه بهيّة، وكأنّ الكتاب روح ناطقة، تترجم صمت الوجود إلى بوح مبين.

هو الكتاب إذًا.. ذلك الفلك الذّهبي الذي يُنَجّي الغارقين في لجج الجهل، نحمله على أكتاف الرّوح؛ لتبزغ شمس العقل في سمائنا، وإذ نتّخذ من حروفه وسائد، نرى أحلامنا تحلّق نحو النّجوم، وتزهر في أعماقنا دهشة لا تذوي.

نقرأ.. فيعرفنا القرطاس والقلم، والخيل والليل مرحّبة، تتسابق بنا لنبلغ فجرنا الجديد. وحينئذ، تستيقظ البصيرة على وهج البيان، فنمعن فيه عشقا وتعمّقا حتّى تصدح حناجرنا بالنّشيد، كأنّنا ناي يشدو بألحان الرّوح، ثمّ يصحو الوعي على سحر البيان وروعة الإنشاد.

أجندات العمر المنسيّة

بقلم: أسمى وزوز

كنّا على بعد مسافةٍ أقرب من الحلم، وحينما أخَذَنا الشّطط بعيدًا عن رسائلنا في صباح الدّقيقة الأولى بعد الألف من ليلٍ باردةٍ حكاياه، غدونا أبعد منّا عن أرواحنا، ببعد محيطٍ يقصينا ولا يعيدنا لخطوتنا الأولى.

غادَرَتنا الأشياء التي فينا بمغادرتنا لها، عندما أهمل كلٌّ فينا مواعيد الحياة التي تكتبها الشّمس، ويحتضنها الغيم في ساعة مطر.

نسينا بدايات الفجر، ومعانقة حروفنا التي نرسمها على جدر الخلود، ونسيتنا هي كذلك.

لم نعد نلتقي ثانيةً مع موعد المطر، لأنّ عشقنا لحقول السّنابل غدا يباسًا في حساب أجندّات السّنين العبثيّة بمواعيدها، ولم نعد نرقب عقارب السّاعات المارّة في طرقات خريف النّسيان لأنّنا اعتدنا صفر العبثيّات في رحلة الخلود.

فتلك الصّباحات الباردة، والمساء الأكثر جفافًا أحال روح القصيدة للحزن، وعناوين البريد للضّياع، وماضي الحكايات لبعثرة النّسيان.

لم يعد فنجان القهوة يحكي قصصنا، وما عادت الطّيور تحمل شدو القلب ساعة وصول رسائلنا فارغةً من لمس أيدينا.

بتنا أكثر بعدًا من حلمنا، من حكايانا، من وجدٍ أتعبنا، من زمنٍ رسمَنا، من تفاصيل ذاكرتنا، من نقشِ عهدنا، من صدى عَزْف أصابعنا على أوتار مغيبنا حينما كنّا نعبر جزر الفرح البعيدة.

وغدا حينها حلمنا أبعد علينا من ألف مسافةٍ، وألف بحرٍ، وألف محيط.

الأيام NEW
العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews

طـــعم الحـــرية مُـــر

بقلم: سماحه حسون

كاتبة وشاعرة تمتزج في حروفها الحقيقة بالوجدان. تكتب بضميرٍ إنسانيّ نقيّ، وتنسج من التجربة لغةً تتقاطع فيها الكرامةُ بالحبّ، والفكرُ بالشعور، والإنسانُ بالحياة.

تمهيد

ليست الحُرِّيَّةُ شعارًا يُرفعُ في الساحات،
بل نَفَسٌ داخليٌّ يتولّد من صدق التجربة.
هي نارٌ تُطهّرُ الخوف، لا زينةٌ تُعلّق على الجدران.
وحين نُجرّبها بعمق، نكتشف أن طعمها مُرّ...
لأنها تُلزمنا أن نكون صادقين مع ذواتنا،
وأن نعيش مسؤوليتنا كاملة دون قيدٍ ولا تبرير.

القصيدة

الحُرُّ يَحمِلُ في الضُّلوعِ سُؤالَهُ
والقيدُ يُورِقُ في يَدَيْهِ سِجالَهُ
يمشي إلى صَوتِ الحُروفِ كأنَّهُ
يَسقي جراحَ الرُّوحِ بعضَ ظِلالَهُ
كم طاردَ الآمالَ في صَحرائِهِ
حَتّى تَبَدَّى اليأسُ في أطلالَهُ
يا حرّةَ الأنفاسِ.. ما أبقيتِ لي
إلّا رمادَ الوَعدِ في مِشكالَهُ

طَعْمُ الحُرِّيَّةِ مُرٌّ حينَ نَشرَبُهُ
مِزجًا بدَمعِ الضَّعفِ في كَأسالَهُ
ليستْ تُنالُ بغَفلةٍ أو رغبةٍ
بَلْ في الفِداءِ، وعَزمِهِ، واحتمالَهُ
إنَّ القُيودَ تُكسَرُ الآنا، لكن
مَن يُصلِحُ الإنسان بعدَ زَوالَهُ؟

المقالة الأدبية

الحريةُ ليستْ هديةً تُمنَح، بل رحلةُ وعيٍ تُستَحقّ.
هي صوتٌ خافتٌ في أعماقِنا، يقول: «كن كما أنت، ولو وحدك».
وفي كل مرّةٍ نختار الصدق على الراحة، نقترب منها أكثر.
كثيرونَ يظنّونها حلاوةَ الخلاص،
لكنّهم حين يذوقونها، يكتشفون أن حلاوتها لا تأتي بلا مرارة.
فالحريةُ تُجبرُنا على النظر إلى أنفسنا كما هي:
بضعفها، بأخطائها، بوجعها القديم،
وتقول لنا: الآن، هل تجرؤون على أن تكونوا أحرارًا حقًّا؟
في كلّ مجتمعٍ يُنادي بالحُرِّيَّة،
تُختَبَرُ النفوسُ لا في الشعارات، بل في التفاصيل الصغيرة:
في نظرةٍ لا تحكم،
في كلمةٍ لا تجرح،
وفي صوتٍ يختار الحقّ على المصلحة.
الحريةُ ليست فوضى، بل مسؤوليةٌ نبيلة.
وليست تمرّدًا أجوف، بل وعيًا عميقًا بمعنى الإنسان.
إنها لا تُكسر القيودَ فقط، بل تُعيدُ بناءَ القلب.

تأملٌ شعري

إنّ طَعمَ الحريّةِ مُرٌّ،
لكنّهُ مرارٌ يُطهّرُ الدمَ من خوفِه،
ويضخُّ في العروقِ إصرارًا على الحياة.
من تجرّعها صادقًا،
لن يَقبل بعدَها أن يعيشَ إلا في نور الصدق،
ولا يركعَ إلا لضميره،
ولا يكتبَ إلا بيدٍ نقيّةٍ من الخوف.

وصيّةُ الحُرِّيَّة

كن حُرًّا... وإن جاعَ الطريق.
تذكّر أن المرارةَ دواء، لا عقوبة.
قل «لا» حين يكون الجميعُ يقول «نعم»،
واصمتْ حينَ يتحوّل الصّوتُ إلى زيفٍ جماعي.
الحريةُ ليست أن تَكسرَ السلاسلَ حولَك،
بل أن تُصلحَ الإنسان فيكَ بعدَ أن تزول.
هي نورُ الوعي الذي يولدُ من جرح،
ويمشي نحو الفجرِ بثقةِ مَن عرفَ أن النورَ
لا يُمنَح، بل يُخلَقُ من الداخل.

خاتمة

الحُرِّيَّةُ لا تُشترى، ولا تُستعار،
إنّها تُزرعُ في قلبٍ عرفَ أن الكرامةَ أثمنُ من الأمان.
ومن ذاقَ طعمَها المُرّ بصدق،
عرفَ أن المرارةَ ليست نهاية،
بل بدايةُ الوعي، وبذرةُ النورِ الأولى في إنسانٍ جديد.

صـلواتٌ في آخـــر الليـــل

شعر: سائد أبو عبيد

قد ضلَّ هذا النَّومُ عَنْ عَينَيَّ
أَرشَــدَني إلى صَحوٍ رَشِــيدٍ ثَغرُكِ المَقمُورُ
والمَحفُوفُ بالأَعنابِ
خَمَّرَ لهفَتي بِالشَّوقِ
وانْدلَقَتْ على شَــفتَيْكِ سُقيَا الكَوثَرِيَّةِ ليسَ
تُشبِهُها الخُمُورْ
قامَ اللَّافَندَرُ يَشتَهي كَفَّيْكِ
أَوصَلَهُ إليكِ تأَوُّهُ النَّشــوانِ في صَحراءَ قبلَ
مَجِيءِ سُندُسِكِ الشَّهيّ
أَقولُ يَملأُني الضَّياعُ قُبيْلَ أَنْ تَلِجي المَسافَةَ
والعَقَارِبَ بِالزَّنينِ
فَصِرتِ صَوتيَ
أَيُّهــا الصَّوتُ المُقدَّسُ لا تَغِبْ عَنِّي فَيقتُلُني
الحَنينْ!
أَنا بي سُؤَالٌ حائِرٌ يَمشي، ولا يَمشي!
وقد ضلَّ الطَّريقَ
أُحبُّ غَمزَكِ لي ليُرشِدَني الخُرُوجَ مِنَ الفَراغْ
وأُحــبُّ أَنْ تحظَــى مَرَايــا الوَقــتِ مِثلــيَ
بِاتِّضَاحِكِ
فَاغْســلي بِيدَيْــكِ مِرآتي فقد طَمَــرَ الغبارُ
بَريقَها
هُشِّي اليَباسَ فقدْ تَكدَّسَ في الحَوافْ

ولقد تلكَّأَ في الطَّريقِ جَوارِحٌ أُخرى
فَمُوبُوءٌ طَرِيقُكِ كُنتُ أَحسِبُهُ سَبيلًا يَستَريحُ
الرَّوضُ فيهِ
ويرتخي في جَانِبيْهِ المَاءُ
أَو تلقي القَناديلُ الوِشاحَ عليهِ
نَســتَهدي بها وجْهَيْنِ مَنقُوشَــيْنِ في هذَا
الوُجُومِ بِزَهرةِ الحِنَّاءِ
مُوسُومَيْنِ بِالنَّبعِ الزُّلالِ
مُوشَّحَيْنِ بِلازَوَرْدَ
مُوضَّحيْنِ على ضِيَاءْ
قالت ستأْخذُني إليكَ؟
تردُّني مِنْ مُفرداتِ الغَيبِ والنِّسيانِ
تجمعُني أَخيرًا بعدَ هذا التِّيهِ في كُوخٍ صَغيرٍ
تَنضَحُ الأَصداءُ فيهِ على اشْتِهاءْ؟
ســيَكونُ غَضًّــا نَدهُــكَ القَرَحــيُّ باســمَيَ
كالبَنَفسَجِ في غَرائِزِهِ مَنامَاتُ العَبيرْ!
قالت وحينَ ارتَجَّ هذا الكونُ خُذْني في يَقينٍ
يَسنِدُ الأَشذاءَ في جَسَدي
أَنــا المُنهــارةُ، الحُلْــمُ الجريــحُ، الــوردةُ
المكسورةُ، المَسفوحُ بهجتُها بلا سَبَبٍ
أُحــاولُ أَنْ أَكونَ لَديــكَ مُتِّخِــذًا تَبَاتيَ في
العُروجْ
أَمَّا أَنا فالحائِطُ المُثقوبُ أُخفي ما تصدَّعَ بي
ومِنْ فَرطِ الجُروحِ بَكيْتُ في الصَّمتِ الجَليلْ
الحائِطُ المَثقُوبُ صَدريَ صارَ صَومعَةً تُصلي
فوقَهُ هذي النُّدوبُ
هَمَسْتُ يا هذا اصْطَبِرْ لا تنهدِمْ سيشبُّ وردُ
حبيبتي يومًا عليكَ
يزيلُ عنكَ نجيعَكَ الأزليَّ يطردُ من قُروحِكِ
ما تبقى مِنْ عَنَاكِبَ
يَضمَحِــلُّ الصَّدعُ عنــكَ يَصيرُ ذِكــرى كلَّما
جَالدتَّ نفسَكَ بِالثَّباتِ وبِالصُّمودْ
أُخفــي جُروحيَ كلَّها عنها وآهاتٍ ســحَقتُ
جَمُوحَها

وطَرَدتُّ إِيقاعًا حزينًــا كانَ يأْكُلُني رُويدًا في
المَآتِمِ
يقضمُ الأَوتارَ في قِيثَارةٍ مَحشُوَّةٍ في الصَّدرِ
عَنْ زَمَنٍ عَتيقْ

قالت أَنا فَتُثَقِّبُ الآهاتُ جُمجُمَتي
أُروِّضَها وأُرجِعُها إلى عَدَمٍ ليَخطِفَها بعيدًا،
أَستَريحُ على يَديكَ
تُقَلِّبُ القَمَرَ الذي يَسري بِكُحليَ فوقَ جِفنِيَ
تحتَ جفنِيَ
ثمَّ تَهمِسُ يا شَذيَّةُ لا تَناميَ
قَد تَلكَّأَ مُوعِدُ النُّومِ الثَّقيلْ
ولكــي أَرَاكِ يَهُــبُّ عِطــرُكِ مِنْ مَسَــاحاتِ
الشُّرُودِ فلا تَوارى في فَراغٍ أَو عدمْ
ولكــي أَراكِ تُقَطِّرينَ النَّجــمَ مِنْ عَيْنَيكِ مِنْ
خلفِ الضَّبابِ
تُلَمِّعينَ بِفِضَّةِ الهَذَيانِ رَقصَكِ فوقَ مَجمَرَةِ
الطَّريقْ

قالــت يُخادِعُني الثَّبــاتُ فكلُّ وجــهٍ كنتُ
أَحْسِبُهُ صَديقًا غابَ عنِّي
قد تَلاشَى!
قُلتُ والنَّجمُ المُضيءُ؟
فَرَدَّتِ النِّزفُ المُضِيءْ!
قامَ التَّنهُّدُ بيننا صَلَّى ولا أَدنى مَوائِدَةَ الشِّفاءُ
على الحَواريِّينَ
فارْدَحــمَ الدَّعــاءُ متــى سَــيُبرِأُ جُرحَنا ربُّ
السَّماءْ!
صعدُ الأَنينُ على المَسِيحِ
رَأَيتُهُ صَلَّى
فعَانقَني المَسِيحُ
رأَيتُني هذا المَسيحْ
المُثقَلُونَ مِنَ الحَياةِ على الحَياةِ وفي الحَياةِ
هُمُ كَمَريمَ والمَسِيحْ!

نجـــونا.. ولكـــن!

بقلم: آلاء العقاد

الحمد لله نجونا من نار الإبادة،
من العــدوان، من القصــف، من كيد الأعادي.
عامان من وجعٍ، مرًّا كأنهما دهر،
لكننا ما انكسرنا... بقينا في الزادِ.
الحمد لله، نحن بخير،
وإن كانت الدموع تسكن المآقي.
نجونا، لكن فقدنا من نحب،
رحلــوا وبقيــت أرواحهــم فــي الأفق الباقي.
فقدنا البيوت، فقدنا الدروب،
فقدنا الطفولة... والأمل المسلوب.
لكننا ما زلنا هنا،
نكتب على الجدران: «سنقوم.»
الحمد لله... لا زلنا نحلم،
ولا زالت فينا الحياة تبتسم.
رغم كل شيء، ننهض من الرماد،
نحمل في قلوبنا الوطن، ونرسم.
فلتشهد السماء...
نحن من غزة، لا نُهزم.

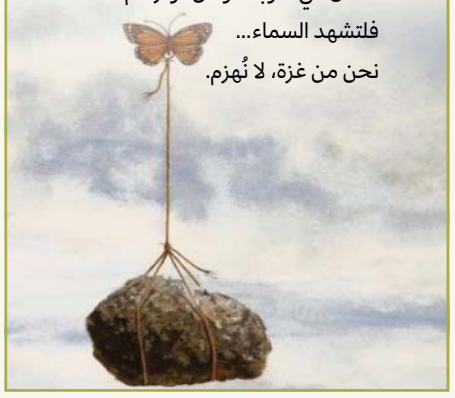

رمـــــاد الكـــــلام

بقلم: شحدة ضرغام

في مساءٍ خريفيّ على أطراف مخيم النزوح، كان النسيم بارداً يحمل رائحة الرمل والرطوبة. تحلّقوا حول موقدٍ صغير تتراقص نيرانه وتخبو، كأنها تكافح كي تبقى شاهدة على ليلٍ طويلٍ لا ينتهي. وُضع إبريق شايٍ مهشّم فوق الجمر، اسودّ لونه من كثرة ما مرّت عليه مواسم النزوح، كأنه يحتفظ ببصمات كل بردٍ وكل غياب.

اقتربوا من النار، تتقاطع ظلالهم مع لهيبها الخافت، وعيونهم تبحث عن دفءٍ في العتمة. قال أحدهم بصوتٍ جهوريٍّ قطع فوضى الكلام:

- يا جماعة، خلينا في المفيد... إطلاق النار وقف، بس شو الجاي؟ رح نضل في الخيمة لمتى؟

ردّ آخر وهو يزفر مرارته:

- يا رجل، مبين إنها طويلة... هذول الناس لا إلهم ذمة ولا دين.

اشتدّ البرد، فاقتربوا أكثر حتى كادت النار تبتلع وجوههم. قال أحدهم بصوتٍ متهدّج:

- والله ما إلنا غير ربّ العباد... انخربت دنيانا، لا بيت، ولا شغل، ولا أمان. الله يسامح اللي كان السبب.

ردّ عليه آخر بهدوءٍ يجاور الإيمان:

- يا جماعة، تحرير الأوطان بده تضحيات. احكولي، في بلدٍ تحرّر من الاستعمار بلا دم؟ عاجبكم نعيش لاجئين للأبد؟

تدخّل ثالث مبتسماً بسخريةٍ موجوعة:

- يعني هيك بنطبّق علينا المثل: إجا يكحلها عماها.

ساد الصمت، وكأن الليل حبس أنفاسه معهم. لم يقطعه سوى صوت امرأةٍ في مقتبل العمر، تتكئ على وجعها:

- يا جماعة، حدا شاف ولد صغير؟ من الصبح وأنا بدوّر عليه، مش لاقيّاه...

أجابها أحدهم بلطفٍ حزين:

- الأولاد كتير، اللي رايح واللي جاي... دوري بهدوء، وإن شاء الله ربنا يطمّن قلبك.

عادوا إلى موقدهم، والبرد يعضّ أطرافهم. قال أحدهم وهو يحرك الجمر بعصا:

- يا جماعة، شو صار بالشاي؟ شكله ما رح يستوي الليلة.

ردّ آخر وهو يبتسم:

- حط كم خشبة... خليه يستوي، يمكن كاسة شاي تغيّر مزاج الليل.

- ليش مستعجل؟ الليل طويل، وما ورانا شي غير الانتظار.

فجأةً، اخترقت الطلقات الصمت، تردّد صداها بين الخيام.

- يا ساتر، شو اللي بصير؟

- لا تقلق، يمكن طلقات فرح... يمكن حرّروا أسير.

عاد السكون أثقل من قبل، والنار خبت إلا من جمرٍ صغيرٍ يضيء وجوههم كأملٍ عنيد.

قال أحدهم بصوتٍ أقرب إلى الدعاء:

- ما إلنا غير الصبر والاحتساب... طريقنا طويل، بس صدّقوني، رح يزغرد الفجر يوما.

وبينما كان آخر عودٍ من الخشب يتحوّل إلى رماد، بدت النار كأنها تسلّم رسالتها للريح: أن الدفء لا يُشترى، بل يُصنع من الإيمان حين تضيق الأرض، وأن الكلام حين يعجز عن الفعل لا يبقى منه سوى رماده.

عـــائـــد إلى حيـــفا

بقلم: حسن حميد

حاولت طوال حياتي، وقد أدركتني الشيخوخة، أن أردّ دين كل يد امتدت نحوي لتساعدني، وكل قولة هدتني إلى طريق تشبه طرق الأنهار عميمة النعمة والحضور والقرى والظلال، وكل من مدّني بكتاب مهم غني، أو أشار إليه في حديث عجول أو مقالة أو سيرة، وكل من قدّر كتابتي، فصوّب أغلاطها وهداني إليها، وكل من رآني احترق بظروف الحياة الصعبة التي عشتها، مثلما عاشها أهلي، طي الأسئلة الشيطانية التي كانت، ولا تزال، الأجوبة الحقيقية عنها متوارية في صناديقها السود المقفلة.

نعم، كل من عرفتهم، وهم كثيرون، عرباً وأجانب، حاولت أن أردّ ديونهم عليّ التي وصفتها بالشخصية، وبالتمام والكمال، لقد عرفت الكاتب السوفييتي آنذاك «جنكيز أيتماتوف» (1928-2008)، وأنا في مطالع حياتي الأدبية، في مدينة موسكو، يوم كنت برفقة الشاعر الكبير «سليمان العيسى»، تلبثنا معا في موسكو ريثما نذهب إلى مدينة نيودلهي الهندية لحضور فعاليات مؤتمر آسيا وإفريقيا للكُتّاب، التقيته، أعني «جنكيز أيتماتوف»، في الصباح، على مائدة الإفطار، في مطعم اتحاد الكُتّاب السوفييت، كان صاحب هيبة ووهرة، أنيق في كل شيء، الهندام، والحديث، والالتفات، والاهتمام، قلت له: لقد أحببت (وداعًا يا غولساري)، و(جميلة)، وأحببت روح السرد التي أعلت من قيمة الحياة الريفية، حين نثرت جمان البساطة، واللطف، والرقة، واستبطنت دواخل الشخصية الريفية المفطورة على تجسيد معاني الخير والمحبة والجمال والإخلاص. كان يستمع بانتباه شديد لشابٍّ تندفع كلماته مثل هدرة نهر له صولة، وقال: يسرني كثيراً أنّ الجيل الجديد يقرأ لنا نحن من وصفنا النقّاد بالتقليديين، قلت له: أنت بكتاباتك تشكّل قفل حلقة الكتابة الواقعية الروسية المدهشة، فابتسم، وقلت له أيضاً: الآن هي مناسبة ومصادفة في آن، أن أشكرك لأنك علمتني: أن البساطة هي الجمال.

والتقيت بالكاتب التركي «عزيز نيسين» (1915-1995) فرحًا، ومدهوشا، وما زلت على دهشتي حتى الآن، من أنّ كل هذا الأدب الذي كتبه «نيسين»، وهو متنوع ومدهش، يخرج من ذات ما زالت تتحلى بصفات الطفولة، من الطيبة إلى العفوية والتواضع، حتى جسمه كان جسم طفل شاخ قليلاً، قلت له هذه فرصة لأقول لك أنك جعلت أهمية الكتابة قرينة بمواقفها من الحياة، وقد أجريت معه حواراً طويلاً كي أعرف الكاتب الذي يريد أن يبني مملكة للسحر والبهجة وقولات الحق، وكان ذلك ردّ دين له لأنه وجّهني وهداني إلى أهمية الكاتب الذي يطير بجناحي الموقف والجمال في كتابته.

والتقيت بالكاتب الفرنس «آلان روب غرييه» (1922-2008) الذي يشبه «عزيز نيسين»، في تكوينه الجسماني، وعمره المديد، وكثرة كتاباته، وشواغله الأدبية والفنية، وقلت له عبر حوار استمر لساعات خلال أيام ثلاثة، أنك مظلوم، لأنك أسست للرواية الحديثة، وحددت مرتكزاتها عبر ما يُسمّى «التداعي الحر» أو تيار الوعي، ففاز بجائزة نوبل مكافأة لهذا الاتجاه من كانوا صحبك، ولم تنلها أنت المعلم، قال: ليس هذا مهمًّا، المهم أن تنال الاتجاهات الجديدة المطورة الرضا والثناء. قلت له، ومن حيّدك، وأبعدك عن جائزة نوبل، وكل من كانوا حولك من الأدباء، أشاروا إليك بوصفك مبدع هذا الاتجاه في الكتابة الروائية، وبوصفك من نبّه العالم أن الإنسان، في زمن سطوة السوق، صار شيئاً، وشرحت ما قصدته (بالشيئية)، قال: أبعدني عن نوبل، وبقوة وحشية، أولئك الذين لم يرضوا عن آرائي السياسية، وأنا أحب العدل، وأكره الظلم، ورأيت وصرخت بصوت عال: الفلسطينيون مظلومون، وما حدث لهم كارثة قام بها وساندها من بقي في نفوسهم شيء من التوحش والعنصرية. حواري مع «غرييه» كان رد دين له، لأنه عرفني بمصير الإنسان، ذكراً كان أم أنثى، حين يصبح سلعة أو شيئا.

وكذلك كانت هي حالي حين التقيت بـ: جبرا إبراهيم جبرا، ويوسف إدريس، وإبراهيم الكوني، ومحمد علي طه، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وخليل السواحري، ورشاد أبو شاور، ومحمود شقير، وحنا مينة، وكوليت خوري.. لقد قلت لهم: شكراً كبيرة لأنهم أساتذتي، وقد علموني الكثير، وكانوا أعمدة ضوء ملأى بالنور، بهم دخلت غابة الأدب، فهم، وعبر سيرهم، كانوا سبب جرأتي وجسارتي لأكتب ما كتبت.

الوحيد الذي لم أستطع ردّ دينه هو الشهيد «غسان كنفاني» (1936-1972) الذي علّمني كيف تكون الحياة قضية، والأدب رسالة وطريقاً، والجمال صيغة عيش، وعلّمني كيف أنحّي الكلام الثقيل والنبر، والخطابية جانباً لأنها أثواب خشنة لا يطيقها الإبداع.

لقد وقفت أمام قبر «غسان كنفاني»، وبكيت! لا لفقده فقط، بل لأنني لم أره، ولم أصافحه، ولم أسمع صوته، ولم أعترف أمامه بأنه أحد أساتذتي الكبار! واعتذرت منه، ودمعي يغسل وجهي، بأنه مثل: تشيخوف، وبوشكين، وشكسبير، وطاغور، ودينو بوتراتي، وبلزاك.. وقد أحببتهم ولم أستطع أن أرد ديونهم أيضا!

اليوم، أتذكر «غسان كنفاني»، وأحسبه قربي، وهو في العقد التاسع من عمره، بشعرٍ فضي يضيء، وعكازة لونها عسلي، وقميص أبيض بقبّة منشاة ساحرة، وحذاء رياضي.. أماشيه في حارة من حارات حيفا، وهو يقول لي توكيدًا: أرأيت، لقد قلتها منذ وقت صار بعيداً: عائد إلى حيفا!

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام NEWS

أبنيّتي مــا زلتِ طفلة

بقلم: غدير حميدان الزبون - فلسطين

أبنيّتي، ما زِلتِ طِفلَة.
تُراكضُ هِرّةً،
وتَقطِفُ زَهرَةً،
تُمازِحُ جدًّا،
وتَدعو لجدّةٍ بحُبٍّ ولِينٍ.
أبنيّتي، ما زِلتِ طِفلَة.
تَمضينَ في الدَّهرِ الطَّويلِ،
كأنَّكِ الآهُ الأَخيرةُ
في دُعاءِ القانِطين.
تَمشينَ فوقَ زُلالِ الماء،
وتَنسِجينَ من الغَيماتِ سِترًا وفِكرًا
لِرُوحِ الحائرين،
وتَهمِسينَ لِلعُصفورِ:
لا تَخَفْ يا صَغيري،
فَالعُمرُ إنْ صَفَا
يَعودُ نبعًا من حُضورِ الغائبين.
أبنيّتي،
كم كَبِرتِ، وما انكَسَرْتِ،
وكم سَقَيتِ فُصولَ هذا الوَجهِ
من شَهدِ الدُّموع،
فكنتِ بَرعًا للأنين.
كأنَّكِ نَخلةٌ في الرِّيح،
لا تَخشى الخواء،
تَركُضينَ في رُواقِ اللَّيلِ
لِحِضنِ أُمِّكِ،
تَشُدِّينَ قلبًا يَفيضُ حَنانًا،
وتَقضينَ أمرًا، وتستبشرين.
وتَسألينَ رُوحي
بَخَيثِ الطفولةِ،
بجَرسٍ حَزينٍ، وصِدقٍ مَتين:
أمّاه،
هل تَشيخُ العُيونُ إذا أَحبّت بلادًا
من طُهرِ طين؟
أُجيبُكِ:
لا، يا نَبْضَ الصّباح.
العُيونُ التي تُحبُّ
تَبقَى نافِذةً على النُّور،
فلا يَخبو نورُها،
ولا يَستكين،
ولو أَطبَقَتِ الأكوانُ
على العَتَمةِ في كُلِّ حين.
أبنيّتي، ما زِلتِ طِفلَة.
تُضِلُّ المواقيتُ طريقَها
في ضَفيرَتِكِ السوداءِ الظَّليلة،
والسّاعةُ تُسقِطُ رَملَها
أمامَ خُطاكِ الواثقةِ قَصدًا
فلا تَنحنين.
أتَدرينَ يا طِفلتي؟
كُلُّ الزّمانِ يَكبُرُ إلّا أنتِ.
وكُلُّ الحُزنِ يَهْرَمُ إلّا روحُك.
فأنتِ الشَّباب،
وأنتِ البِلاد،
وأنتِ اليقين.
يا بُنيّتي،
يا ضياءَ عيني،
يا فَجرًا سعيدًا للحالمين،
كُنتِ سَلامي حينَ كانَ الحُلمُ نارًا،
وسُكوني حينَ كَسّرَتني
رِياحُ العابرينَ الغادِرين.
فَاحمِلي مَفاتيحَ الضِّوء،
وامضِي،
وامسَحي عن وَجهِ العالمِ الكئيبِ
هذا الغُبارَ الكَثيف،
وهذا الضَّبابَ اللَّعين.

أحبُّــكَ يـــا الله

بقلم: د. آلاء القطراوي

- أُحِبُّكَ لأنَّكَ خلقتني لأعبدك، وعَرّفتني ماهية العبادة، والتي تبدأ من القلب العابد، المبصر بنورك ما لم تبصرهُ العيون المفتوحة، وأنّ العينَ التي ترى حقّاً هي عينُ القلب، ولا يرى القلبُ إلا حينَ يستطيعُ رؤيتك، ولا يراك إلا حين لا يرى سواك.

- أحبكَ لأنَّك نفختَ بي من روحك، فأدركتُ أنّ الجسدَ ظاهر الشيء (فرعه)، وأنَّ الروحَ باطنه (أصله)، وإذا لم يكن الأصلُ طيّباً لا يخضرُّ الفرع، وعبدٌ لا يعرف أصله، لن يصبحَ شجرةً وافرة، بل سيكونُ ذابلاً لا يورقُ، ولا يُثمر، فالروحُ تحتاج إلى ماءٍ عذب لسقايتها، وماء روحي العذب هو نورك الذي هي منه وإليه وبه.

- أحبّكَ لأنّك أذقتني حقيقة الفرح، وأنّ للمؤمنِ فرحٌ واحد لا يتجزأ، وهو أن يدك الفاعلة في كلِ شيء، لذلك أراك في المنع والعطاء، في المحن والمنح، في الظاهر والباطن، في البسط والقبض، في المنع والنفاذ، فكيف لا أفرح؟ وإذنك يسبق كل حدثٍ يقعُ في حياتي.

- أحبّك لأنّك لم تجعل الابتلاءَ إلا طريقاً للنورِ والبركة والمدد والجبر، وما كان إلا دليل حبّ، وبطاقة قُرب، ليس لأنّك تحبّ أن تراني حزينة، حاشاك، بل لأنّك تحبّ أن أنكسر بين يديك، وأن أثق بتدبيرك وخطّتك، وأن ألقي بكل خططي الواهية والتي لا معنى لها، أمام عظمتك وحكمتك وعلمك القديم بي، فإنك تعلم الخير لي أكثر من نفسي وإنك رحيم بي أكثر من أمّي.

- أحبّكَ لأنّك تحبّني، يقيناً بذلك، لأنّ حبي لك (ردة فعل)، وحبك لي هو (الفعل الأول)، لا يغيّر حبي لك أن تمنع عني، ولا أن تأخذ مني ولا أن يتعسر أمري ولا أن تسلبني أمرا من أموري الدنيوية، ولا أن يحزن قلبي، أنا أحبّكَ جدّاً في كل الأحوال، في الرخاء والشدة، وفي اليسر والعسر، وفي العطاء والمنع، فالله الله في حبّك، يا مالك الملك، ويا مالك قلبي وجسدي وروحي عليّ.

- أحبّكَ لأنّكَ تعلّمني كيف أحبّك، وقد ألقيتَ هذا السرّ في قلبي (استسلمي لأمري)، سرّ كل سرّ، وسنام أسنِمَةِ الرضا، وأعظم ما سرى في علاقتي بك، الرضا بأمرك بعين المحبّ لك لا بعين المجبَرِ على هذا، لستُ مُجبَرَة على حبّكَ والرضا بقضائك، إنّني راضية لأنّكَ تستحق ولأنّك أهلٌ لحبّي العظيم، وخضوعي الأتمّ، والذي يليق بالواحد الأحد الماجد الواجد الحي المحيي.

- أحبّكَ لأنّكَ أرسلتَ إلى الوجود، صاحبَ الجود، حبيبكَ سيّدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) مرشداً وهادياً ورؤوفاً ورحيماً وحريصا علينا، يحزن لحزن إخوانه ويفرح لفرحهم، ولأنّكَ تركتَ لي ولكلّ أمّته، رقما للتواصل معه، ألا وهو الحبّ الصادق، والاتّباع المخلص، والصلاة والسلام عليه، فشكراً يا ربي كما يليق بجمالك وجلالك، يا بديعا ليس كمثله شيء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- أحبّكَ يا الله، وأثقُ بك.

عهـــدًا لـــن ننسى

بقلم: بشرى أبو شرار

كيف لي أن أنسى وقفتي بباب دارنا، والخال «فاروق» يصل إلينا يقود دراجته النارية، أمضي معه عبر ممرنا الطويل حيث شرفة مطبخنا الزجاجية، يأخذ مقعده، ينفث دخان سيجارته، وأمي وقد جهزت ركوة القهوة، تحمل فنجان قهوته وهو ماض في سرد حكايات تعلق قلبي بها، لم ينتبه أني أرهف السمع لحديثه، وترنيمة شدو تصلني حين ينادي أمي باسمها «شريفة»، تبدأ أمي تسأله:

• ما الجديد يا أخي؟

• لا أعرف يا «شريفة» ماذا أقول لك، ذهبنا بعيدًا حيث مشارف «غزة» نبحث عن الشهداء، الجثث ملقاة في كل مكان، القلب حزين، صرنا نبحث عن قلائد تحمل الأسماء كي نستدل على ابن عمنا «شريف»، وأمل لأن نجده بين الجثث المترامية من حولنا، هي مأساة لن تنسى ولن تسقطها الذاكرة.

• هل وجدتم «شريف»؟

• لم نجده والبحث عنه أوجع قلوبنا من هول ما رأينا، جثث المقاتلين تحللت، غابت ملامح وجوههم، لا أحد يصل إليها ليسكنها التراب.

يمضي الخال «فاروق»، وهو لا يعرف أن الحزن سكن قلبي، أشلاء متقطعة، جثث متفحمة، قلائد نقشت عليها حروف الأسماء و»شريف» لن يعود، لن يعود.

دومًا يذكِّرني اسم الخال «فاروق» بمأساة حرب الأيام الستة 1967، وكيف كان يأتي إلينا، وجدَّتي تجلس خلفه على الدراجة النارية كي يستطيع الوصول إلينا عبر الطرقات الضيقة تحت وابل من القذائف فوق رؤوسنا.. رحلت أمي، رحلت جدتي، وعاش الخال «فاروق» في «غزة» حيث أسرته وأبناؤه وأحفاده، اليوم لحق به غدرهم وصار تحت الردم هو وزوجته «سعاد»، أبناؤه، وأحفاده، هو لم يكن يعرف أنه سيكتب الفصل الأخير من مأساة شعبنا، وما قبل الفصل الأخير يوم كان يبحث عن «شريف» بين الأشلاء، اليوم من سيبحث معنا عن الخال «فاروق» من تحت الركام والردم!؟ عهدًا لم ولن ننسى..

فنّانة فلسطينية من غــزة تطلق عصافير الشمس

بقلم: نصار إبراهيم

«ريم عرقان» (Reem M Arkan) فنانة فلسطينية من غزة، تشقّ طريقها بثبات، تتجاوز بدايات الخطوط والألوان، وتصعد كما غزة.. تتجاوز اللحظة وتذهب نحو الكون.

لقد فاجأتني.. فقد تابعت أعمالها اليدوية الفنية منذ البدايات... ثم فجأة وجدتني أمام فنانة تلقي بنفسها في فضاء العالم وبحوره...

في أعمالها الجديدة نضوج ساحر... يعكس تحوّلا عميقا في الوعي، هذا يعني أنها أصبحت تدرك أن رسالتها الفنية تجعل من فلسطين رسالة كونية... فارتقت بأدواتها وألوانها ورموزها الكثيفة لكي تستجيب للتحدي.. وليس مجرد تدريب مدرسي.

من هنا ذهبت «ريم» نحو الوضوح والصرامة في لوحاتها بما يقارب علم الرياضيات... خطوط واضحة ومحكمة، لكنها مسكونة بشجن ونظرة حالمة لوطن وحياة مشتهاة. الرموز أو الثيمات في أعمالها، رغم أنها معروفة وحاضرة في التجربة التشكيلية الفلسطينية، إلا أنها في حاضر ريم تأخذ معنى الإصرار والعناد والتحدي... قد يتم تدمير البيت ومحو الذكريات في الزوايا الأليفة «فالإنسان قد يُدمّر، لكنه لا يُهزَم»، فالروح تعيد التذكير ببدايات التكوين الفلسطيني وثوابته.. غصن الزيتون وحبّاته، الكوفية، نظرة المرأة الفلسطينية الواثقة المستقرة وكأنها تسير على السِّراط المستقيم.

أمل عميق يتبدّى، موهبة تنبني في بوتقة الصهر اليومية فتبدع أعمالا تليق بوطن وأحلام وأمنيات تقيم في أعماق امرأة غزّيّة ترفض الخضوع... فتعيد إبداع الجمال كما تراه وتعرفه وتؤمن به.

هذه هي فلسطين الجميلة كما نراها ونحلم بها، إننا نعيد إطلاقها كالعنقاء من تحت الرماد، أو كعصفور الشمس يحلق صاعدا نحو أحلامه المشتهاة.

كلمات قصيرة عن باسم وغزة والحرية

رسالة عاجلة إلى «باسم خندقجي»..

بقلم: د. إيهاب بسيسو

يخـرج «باسـم خندقجـي» من الأسـر، ليعانـق كُتبه التـي خطّهـا فـي سـنوات الاعتقـال الطويلـة، محققـاً معنـى انتصار الإنسـان عـلى ماكينـة الاضطهـاد الصماء، تلـك التـي ظنـت أن وحشـية الفـولاذ قـادرة عـلى قهـر الحلـم الدائـم بالحريـة...

يخرج «باسم خندقجي» من الأسر، بكل شموخ، مسجّلاً ملحمته الشخصية/ العامة في صناعة الهدف وصون الرؤية من الصدأ والاستسلام...

لم يستسلم «باسم» على مدار سنوات الأسر الطويلة، لسطوة الزنزانة، بل كان يواجه العتمة بمزيد من الإصرار على التوين والكتابة والتحليق خارج المساحات الضيقة...

هكذا انتصر ثلاث مرات؛ الأولى حين قال لا في وجه الاحتلال، مطلع الألفية، والثانية حين أصبحت كتاباته مقدمة لحريته، والثالثة حين عانق بجسده الهش إيمانه القوي بحتمية الحرية...

لم تخذله الرؤية يوما، بل كانت رفيقة دربه التي مدته بأدوات المخيلة الضرورية لمواجهة الزنزانة...

وحين فازت روايته «قناع بلون السماء» بجائزة البوكر العربية، رغم أن الكاتب كان آنذاك في الأسر الاستعماري، كان التاريخ في اللحظة نفسها يمدنا بتلك الرمزية النابضة بزخم المعنى...

أن الزنزانة مهما طالت إلى زوال، وأن الحرية مهما كانت بعيدة، تظل هي الأقرب...

اليوم أصبح بين «باسم» وغزة تاريخ معمد بآلاف الحكايات والأوجاع والإصرار والأنين، لكنهما في هذا المزج المؤثر يصنعان معنى اللحظة الراسخة في المضي قدماً من حيث أراد الاستعمار للإنسان والمكان أن يفنيا في العدم، فكان الجواب: لا...

لهذا لم يكن غريباً أن يأتي حديثه عن غزة امتداداً لحديث الحتمية النابضة بالحرية وحديث التاريخ الذي نعيد قراءته مراراً باللحم الحي...

خلال السنوات الماضية، واظبتُ على قراءة «باسم خندقجي» بشغف مدفوع برغبة في اكتشاف عوالم المبدع الخفية، وكيفية ترجمته هذه العوالم إلى نصوص وكتابات، فكان الدرس والمدرسة الملهمة...

عزيزي باسم

أعانق فيك كل الذكريات التي حاول أن يمحوها الاحتلال في سنتَي الإبادة، مع صدى الأصدقاء والأقرباء الشهداء والمصابين، وبيت الطفولة الذي ينج من أحزمة النار...

أعانق فيك كل التفاصيل التي ما زالت حية في صدري، رغم انتشار الرماد والركام والمقابر الجماعية في كل مكان في غزة...

عزيزي باسم

أعانق فيك مجد صمودك الملحمي، وإصرارك اليقيني بالحرية، ورغم إبعادك القسري عن الوطن، إلا أن اللقاء قادم أيها الرفيق الحر...

الحرية لجميع الأسـرى

المجد لكل شهـــداء الوطن..

في الذكرى الرابعة والأربعين لاستشهاد «ماجد أبو شرار»

بقلم: مروان عبد العال

في الأدب الفلسطيني المقاوم، لا تولد الشخصيات من الخيال وحده، بل من الذاكرة والجرح، من التجربة التي يمتزج فيها الحبر بالدم، والأسطورة بالواقع. هكذا خرج «إبراهيم أبو ديه» من قلب التغريبة الفلسطينية، لا كبطلٍ خارق، بل كثائر إنساني يختصر سيرة جيلٍ حمل البندقية وخذلته القيادة. هذا البطل، الذي مرّ ذكره في أعمال كلٍّ من «ماجد أبو شرار» و«غسان كنفاني»، تحوّل إلى مرآةٍ تعكس المسافة بين البطولة كقيمة أخلاقية، والسياسة كمنظومة عجزٍ وتواطؤ.

«ماجد أبو شرار»، الذي يمثّل بصدق أدب المقاومة الفلسطينية، جسّد هذا المعنى في قصته «مكان للبطل» التي أهداها إلى البطل «إبراهيم أبو ديه». كتبها في مطلع الستينيات، وأعاد نشرها في النصف الثاني من السبعينيات، في زمنٍ كانت فيه الأسئلة حول «جدوى الثورة» يومها ووجهتها تتكاثر كالنار في الهشيم، على نفس موضة «جدوى المقاومة» في هذا الزمن وعلى توقيت الابادة. لم يكن اختيار عام 1948 زمنًا قصصيًّا بريئًا، بل موقفًا فكريًّا حادًّا؛ فالفجوة بين زمن الكتابة وزمن الحدث ليست تقنية أدبية، بل احتجاج أخلاقي على تكرار الخيانة نفسها بأسماء جديدة. من خلال «مكان للبطل»، لا يدوّن ماجد حكاية شهيدٍ فحسب، بل يكتب بيانًا ضد اغتيال البطولة في ثقافةٍ باتت تُقدّس الهويات التافهة والشعارات الفارغة أكثر مما تكرّم الفعل.

في هذا المعنى، تبدو القصة وكأنها نبوءة أدبية بما سيؤول إليه الزمن العربي اللاحق، زمن تُغتال فيه الأمثولة، وتُشوَّه فيه المفاهيم. في زمن البطولة الحقيقية، يجري تدمير مفهوم البطولة نفسه: يُستبدل الفداء بالاستعراض، والقدوة بالنجومية، والشهادة بالتصفيق. كأن الثقافة التي أنجبت: إبراهيم أبو ديه وغسان كنفاني وماجد أبو شرار، تُحاصر اليوم بمعايير إعلامية تعيد تعريف البطولة وفق منطق السوق لا منطق القيم.

من يكتب الآن عن «يحيى السنوار» الذي استُشهد واقفاً ينشِد: «الحرية الحمراء بابٌ/ بكلّ يدٍ مضرّجةٍ يُدَقّ»؟

ومـن يقـرأ اليـوم فـي شـهادة السـيد «حسـن نصـر الله»؟ موعظـة تسـمو إلى مسـتوى البطولـة العرفانيـة والغيريّـة الأخلاقيـة، وتضحيـات تتجـاوز الـذات وتسـمو بالفكـرة والوطـن والمبـدأ والقضيـة وفلسـطين، لتصبـح رمزًا حيًّا يلهم الأجيـال، كما فعل ماجـد وغسـان حيـن صاغـا مـن الثائـر «إبراهيـم أبـو ديـه» أدبـاً خالـدًا يرمـز للثبـات والوعـي فـي مواجهـة فقاعـة نظـام القيـم الاسـتهلاكية التـي تعظّم الأشـياء الصغيـرة وتُهمش القيم العميقة والعظيمة، فتسـود الصـورة الخادعـة عـلى الحقيقـة الدامغة.

كما كتب ماجد وغسان عن بطل من تاريخنا الفلسطيني اسمه «إبراهيم أبو ديه»، نحتاج اليوم إلى من يكتب عن الأبطال الذين يواصلون المعنى نفسه في زمنٍ يفرغ البطولة من مضمونها.

أمّا «غسان كنفاني»، فقد التقط من شخصية «أبو ديه» بُعدًا آخر أكثر إنسانية وشاعرية. في ورقة من الطيرة من مجموعة أرض البرتقال الحزين، يظهر البطل ذاته لا كموضوعٍ للتمجيد، بل كتجسيدٍ للكرامة وسط الانكسار. أصيبَ بست عشرة رصاصة في ظهره خلال معركة «ميكور حاييم»، وشُلّ، لكنه ظلّ واقفًا بالمعنى الوجداني، يبتسم في وجه الموت ويطلب من رفاقه أن ينشدوا له موطني. ثلاثة من طلبة الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت هم: جورج حبش ووديع حداد وأحمد الخطيب، انشدوا له وبكوه معاً. وحين تدخل ممرّضة عجوز لتقدّم له زهرة «الحنون» - الدم والتراب في رمزٍ واحد - يحتضنها «إبراهيم» كأنها الوطن كله، ويموت وهو يشدّ عليها.

في هذا المشهد «الكنفاني»، تتحوّل البطولة من حدثٍ كفاحي إلى تجربة روحية تُعيد الإنسان إلى جوهره: أن يُواجه الفناء بالابتسامة، وأن يترك خلفه معنى لا يُقاس بالانتصار أو الهزيمة.

وهكذا، يلتقي ماجد وغسان عند نقطة الوعي الكبرى: أن البطولة ليست فعلاً بطوليًّا بحدِّ ذاته، بل استمرار الضمير في وجه العدم. كلاهما كتب ضد النسيان، ضد التحريف، وضد تواطؤ الوعي مع الهزيمة. وكلاهما رأى في الأدب شكلاً من أشكال المقاومة، وسلاحًا لحماية الذاكرة من التزييف.

لقد أصبح «إبراهيم أبو ديه» استعارة كبرى لفلسطين نفسها: تقاتل واقفة، تُصاب في ظهرها بخيانات السياسة، تُشلّ لكنها تظلّ تفكر بالعودة، تموت وهي تشدّ على زهرة الحنّون، رمز الجمال الممزوج بالألم. وفي موته بدأت ولادة جديدة للثورة. وهنا، يتجاوز النص الأدبي حدود التوثيق إلى فضاء الفلسفة، إذ يُعيد تعريف البطولة لا كحالة نادرة بل كإمكانية إنسانية دائمة، كامنة في الوعي الجمعي حين يرفض الخضوع.

إننا إذ نستحضر اليوم، في الذكرى الرابعة والأربعين لاستشهاد «ماجد أبو شرار»، الذي اغتيل في روما يوم التاسع تشرين الأول/ أكتوبر 1981، هذا التلاقي بينه وبين «غسان كنفاني» الذي اغتيل في بيروت 8 تموز/ جويلية 1972، في صورة «إبراهيم أبو ديه»، فإننا نستحضر الزمن الذي كانت فيه الكتابة فعلًا من أفعال الحرية، والبطولة وجهًا آخر للحقيقة. كلاهما كتب من موقع الشاهد والشهيد معًا، وعلّمنا أن البطولة لا تموت.

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام NEW

الأديبة «صباح بشير» لجريدة «الأيام نيوز»:

الكتاب.. بوصلة تهدينا إلى اليقين في زمن التيه

أجرى اللقاء: بن معمر الحاج عيسى

حين نقترب من تجربة الكاتبة والناقدة الفلسطينية «صباح بشير»، ندرك أننا أمام صوتٍ أدبي نسوي استطاع أن يُعيد تعريف الكتابة بوصفها فعلًا ثقافيا وموقفًا وجوديا، لا مجرد أداة للتعبير. فهي من الأصوات التي لا تكتب لتقول فقط، بل لتسائل وتفكك وتعيد تركيب الصورة في وعي القارئ العربي والفلسطيني على السواء.

منذ أن أمسكت بالقلم في سنواتها الأولى، كانت الكتابة بالنسبة إليها امتدادًا للذات، ومساحةً للبوح والتعبير عن كينونةٍ متأججة بالأسئلة والقلق الإبداعي. ومع تطور تجربتها، تحول هذا القلم إلى مشروع فكري متكامل يتقاطع فيه الأدب مع النقد، والهوية مع الذاكرة، والمرأة مع الإنسان.

في أعمالها الروائية والنقدية المُتعدّدة، مثل «رحلة إلى ذات امرأة» و«فرصة ثانية» و«شذرات نقدية» و«نفحات من النقد»، يتجلى وعيها اللغوي والفكري العميق، إذ تمزج بين الحس الإنساني والتحليل الثقافي، وبين العاطفة والعقل في توازنٍ نادر. لا تتعامل «صباح بشير» مع الكتابة كترفٍ فكري، بل كضرورة حياتية تنبع من إحساسها العميق بالمسؤولية تجاه الإنسان والمجتمع، وتجاه قضاياها الكبرى كفلسطينية وامرأة ومثقفة.

لقد شكّلت تجربتها مسارًا نوعيا في المشهد الأدبي الفلسطيني الحديث، إذ تسعى عبر مقالاتها ودراساتها النقدية إلى تأسيس خطاب ثقافي بديل يواجه التبسيط والسطحية، ويعيد الاعتبار إلى الفكر النقدي ودور المثقف في زمن تتنازع فيه القيم والمعايير. فهي لا تفصل بين الإبداع والفكر، بل تراهما جناحين يحلقان بالإنسان نحو وعيٍ أرحب وأعمق.

إلى جانب كتابتها الإبداعية، كان حضورها المهني في موقع نادي حيفا الثقافي ومشاركتها في المؤتمرات الأدبية داخل فلسطين وخارجها شاهدًا على مثقفة فاعلة لا تكتفي بالتنظير، بل تمارس الثقافة كمشروع وطني وإنساني حي.

إن «صباح بشير» تمثّل اليوم أنموذجًا للكاتبة التي تؤمن بأن الكلمة يمكن أن تكون فعل تغييرٍ حقيقي، وبأن الأدب حين يلتزم بالإنسان، يتحول إلى مساحة للوعي والتحرر.

الأيام نيوز: كيف تصفين اللحظة الأولى التي أمسكتِ فيها بالقلم؟ هل كانت ولادة شعور أم استجابة لحاجة داخلية؟

صباح بشير: إن الحديث عن شغفي بالكتابة والقراءة، هو كشفٌ عن جوهر روحي وفكري ووجودي، فهذين الفعلين - القراءة والكتابة - ليسا منفصلين، بل هما وتَران يعزفان سيمفونية حياتي. الكتابة هي النفَس الذي أتنفّسه، والنافذة التي أرى منها العالم وأعيد تشكيله، هي محاولة دائمة لترجمة الفوضى الصامتة في الأعماق إلى نَظمٍ بليغ، وتشكيل الجمال العابر إلى حقيقة خالدة، أجد فيها مكاني ومنصتي التي أُطلِقُ منها صوتي إلى فضاء الوجدان.

أما القراءة، فهي رحلة اكتشاف لا تنتهي، هي الفعل الذي يسبق كل إبداع، والمنبع الذي يروي أرض الفكر، وهي حوار حميم مع العظماء وتلاقح للأرواح والمدارك، أرى فيها مرآتي التي تلهمني، والبوصلة التي تهدي خطواتي في متاهات البحث والنقد.

كانت لحظة الإمساك الأول بالقلم بمثابة ولادة شعورية عارمة، تلتها استجابة منطقية لحاجة داخلية مُلِحة، لم يكن الأمر قرارا فكريا، بل كان اندفاعا وجوديا أشبه بالاستسلام لنداء خفي، كان القلم في حينها أداة تمتد نحو إحساسي، لم أكن أكتب لأقول شيئا، بل كنت أكتب لأثبت أن هذا الوجدان يملك لغة تتجاوز النطق العادي، كانت تلك اللحظة شعورا مقدسا بالقدرة على الابتكار، واستجابة عقلانية ومنطقية لأعمق حاجة في النفس، وهي التعبير عن الذات.

هي محاولة جادة؛ لوضع النقاط على حروف التساؤلات الكبرى، كما أنها سعيٌ لتجاوز فناء الجسد ببقاء الكلمة، وكوني ناقدة، أصبحت الكتابة هي المنصة التي أمارس بها فعل التفكيك وإعادة البناء، وتحليل النصوص وكشف جمالياتها وأبعادها الفكرية.

من هنا، كانت اللحظة الأولى صهيل الروح، وكانت الرحلة التي تلتها هندسة العقل في خدمة ذلك الصهيل؛ القلم لم يُمسِك بي، بل أنا التي احتضنته لأجيب على نداء الفطرة والوعي معا.

الأيام نيوز: ما الدور الذي لعبه والدكِ في تشكيل وعيكِ الأدبي والإنساني؟ وهل ما زالت كلماته ترن في ذاكرتكِ أثناء الكتابة؟

صباح بشير: إن الحديث عن دور أبي (رحمه الله) في حياتي هو حديث عن النبع الأول الذي ارتوت منه روحي، وعن الشعلة المتقدة التي أنارت دربي، والتي لا تزال مضيئة في قلبي ووجداني، فهو المعلم والمؤسس الحقيقي لكياني الأدبي والإنساني، لم يقتصر دوره على التوجيه الأبوي، بل تجاوز ذلك ليصبح منهجا حياتيا ودرسا في العشق المعرفي.

في فترة الطفولة، قدّم لي الكتاب؛ كمفتاح للمعرفة، كان الفضل كله له ولمكتبته البيتيّة الوارفة، التي كانت عالما متكاملا من الفكر والجمال، بفضله اكتشفت سحر القراءة مبكرا، وتذوّقت عذوبة اللغة العربية من مهدها، حيث كان اهتمامه، وحثي المستمر على القراءة، يغرسان في نفسي بذور هذا العشق، هو من علمني أن الكتاب ليس وعاءً للمعلومات، بل هو جسر نحو فهم النفس والآخر، ومداد يغذي الرؤى.

هذه البداية المتينة والرعاية الثقافية في سن التأسيس، هما اللّتان هيأتا التربة الخصبة لخطواتي الأولى بالقلم، بدءًا من خربشاتي الطفولية وخواطري الأولى، وصولا إلى النشر في صحيفة «القدس» في المرحلة الثانوية، ثم الصحف المتنوعة - عربيا ومحليا - والمواقع الإلكترونية بعد ذلك.

أما على الصعيد الإنساني، فقد كان أبي نبراسي الأخلاقي، الذي غرس فيّ قيم الحياة النبيلة واحترام الإنسان، وقد زرع بي حب الحرف. بفضله، آمنت أن الكلمة الصادقة هي أداة للتغيير، ووسيلة للدفاع عن قضايا الإنسانية.

عندما أكتب، أستشعر وجوده كرقيب حنون وكمحفّز واعٍ، وعندما أقف أمام خيار لغوي أو موقف نقدي، أستحضر قيَمه في الصدق والنزاهة، والبحث عن العمق لا السطح. وما أنا اليوم إلا ثمرة لغرس يده الطاهرة، رحمه الله، فما زال حضوره الفكري يرتقي بنصوصي ويزيدها عمقا وإنسانية.

الأيام نيوز: كيف أثّرت دراستكِ في العلوم الاجتماعية والثقافية على رؤيتكِ للكتابة والنقد؟

صباح بشير: لقد كانت دراستي في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية والثقافية، تحوّلا في الرؤية، إذ منحتني عدسة تحليلية نافذة، أرى بها فِعلَي الكتابة والنقد في عمقهما البنيوي والاجتماعي، فارتقى فعل الكتابة في نظري بفعل هذه العلوم، من تعبير ذاتي إلى فعل سوسيو-ثقافي متجذّر في تربة الواقع، أدركت أن النص ليس كيانا منعزلا يولد من فراغ، بل هو نتاج حتمي لسياقاته المعقدة، ومرآة تعكس الواقع، وصراع للطبقات وتشكيلات للهوية وتناقضات المجتمع، لم يعد القلم بالنسبة لي أداة لترجمة الأحاسيس الباطنية فقط، بل أصبح مشرطا معرفيا يفكك الأنساق والهوامش.

أما النقد، فقد تجاوز عندي حدود التقييم الجمالي أو الشكلي؛ ليصبح مشروعا ثقافيا شاملا، وبفضل منهجيات التحليل السوسيولوجي والأنثروبولوجي، أضحى هدفي الأساسي هو الكشف عما يربط النص بالنسيج الثقافي الأكبر، والبحث عن الخيوط الخفية التي تشد العمل الأدبي إلى الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية.

هكذا، ارتقى النقد عندي ليصبح عملية تعرية متعمدة للأيديولوجيات الكامنة، وكشفا دقيقا لمنابعها وآثارها المحتملة، وفعلا مسؤولا غايته إنارة بصيرة المتلقي، وتمكينه من ارتياد أعماق الواقع برؤية نافذة وشاملة.

لقد منحتني هذه الدراسة وعيا بأن الأدب ليس ترفا، بل هو قوة فاعلة، وأن مهمة الكاتب والناقد هي قراءة العالم وتحليله، لا وصفه والاحتفاء به.

الأيام نيوز: تقولين إن الكتابة هي «فيض من الروح» و «فن البوح الصادق»، هل يمكن أن تكون الكتابة أيضًا شكلًا من أشكال المقاومة؟

صباح بشير: حين ربَطتُ الكتابة بفيض الروح وفن البوح الصادق، قصدت أن الروحانية المتدفقة والصدق العاري، هما بالضبط ما يرفع الكتابة من كونها تأمّلا هادئا إلى مرتبة الفعل المقاوم، فالكتابة هي الأداة الأقوى لتشكيل هذا الوعي وتحصينه، إنها المعركة التي تُخاضُ بأحرف من نور ضد ظلام الجهل.

وهنا، أرسم للكتابة منزلة رفيعة، فهي فيض روحي عارم، يمثّل انسيابا فطريًّا متدفقا للجوهر العميق للذات، حيث تتجلى من خلاله خبايا النفس ومكامنها وأحاسيسها المكنونة، وهي في الآن ذاته فن البوح الصادق، إذ ترتقي بعملية الإفصاح عن المخزون الداخلي إلى مصاف المهارة المتقنة، لتحول تلك الانفعالات والتجارب إلى صيغة لغوية أصيلة خالية من الزيف. الكلمات فيها أرشيف حي لا يمكن مصادرته، والكاتب الصادق، يسعى لزرع بذور الأمل في تربة اليأس.

لعل هذا هو أعظم أشكال المقاومة؛ أن تصرّ على أن الإنسان بما يحمل من كرامة وقدرة على الحلم، أكبر من الظلم.

الكاتب الصادق، الذي ينبع قوله من بوح الروح، هو الذي يعيد الكلمة إلى أصلها الواضح، ليُبقي على جذوة التفكير الحر متّقدة في عقول المتلقين، والكتابة تراكم من الوعي، ينتقل من جيل إلى جيل، وهي فعل متجذر يقاوم النسيان ويناهض التهميش، يؤكد على أن القلم حين يمتلئ بالصدق، يصبح أداة للمحبة، موجهة نحو الإنسانية، فهي تعلو إلى مصاف التأثير الحقيقي، والصدق هنا هو جوهر العملية الإبداعية ذاتها، وشرط وجودها، وحين يخلع الكاتب عن نفسه ثوب التصنع، يصبح قلمه جسرا آمنا تعبر عليه الأحاسيس والمخاوف والتجربة الإنسانية بكل تعقيداتها، دون تجميل أو مواربة. عندها فقط، يتحول النص إلى بوح للروح، ويغدو النبض الداخلي، بكل ما يحمله من ارتعاشات وأسرار، مادة شفافة تتشكل منها الحروف، فتصل إلى المتلقي بنبضها الحي؛ لتلامس روحه دون حواجز.

الأيام نيوز: لمن تكتبين حقًّا؟ وهل تغيرت هذه الإجابة عبر مراحل حياتكِ؟

صباح بشير: في البدء.. كتبتُ لنفسي، للأنا التي تسكنني؛ وللروح التي تسعى لترتيب فوضاها الداخلية عبر الحروف واللغة.

الكتابة هي الملاذ لتثبيت الهوية في زمنٍ يتسارع فيه التلاشي، وهي فعل استنطاقٍ للظلال الكامنة في أعماق الذات، غير أن هذه الكتابة التي بدأت بوحا للنفس، ما برحت تتطور وتتّخذ أبعادا جديدة على امتداد مراحل العمر المتعاقبة، فبعد أن كانت بوحًا ذاتيا خالصا، تحوّلت إلى فعل مشاركة عميق موجه نحو الآخر، نحو كل روح لم تجد صوتها بعد، فلم أعد أكتب لنفسي وحسب، بل أكتب لجميع القراء، للمتلقي الذي يرى انعكاس أزمته في مرآة نصوصي، لأنسج خيطا خفيا من التواطؤ الروحي معه.

أكتب للغة الضمير الجمعي، لمن أراد أن يرفع جبهته في وجه الزيف، وللإنسانية الباحثة عن بصيص ضوءٍ وسط العتمة.

وهكذا، صار القلم رحلة من الذات المنغلقة إلى العالم المفتوح، من تأمل الحياة إلى عمقها.

الأيام نيوز: كيف تتعاملين مع لحظات الصمت الإبداعي؟ هل تعتبرينها جزءًا من النضج أم تحديا يجب تجاوزه؟

صباح بشير: إن لحظات الصمت الإبداعي ليست زمنا ضائعا أو فراغا يخشى منه، بل هي تأجيل ضروري وفترة احتضان عميق، تكمل فعل الكتابة ذاته. لا أراها تحديا، بل أعتبرها جزءا أصيلا من رحلة النضج الأدبي والروحي.

هذا الصمت، هو في حقيقته صوت الأرض التي تُجهّزُ نفسها للزرع؛ هو مرحلة تصفية للرؤى، واجتراحٍ لمدادٍ جديد، حيث تنكفئ النفس إلى الداخل لتعيد شحن خزان التجربة والوعي، وهو ذات الوقت، الذي يتخثر فيه المعنى ويتعمق؛ ليتحوّل من فكرة إلى جوهر مكثف، لا يقبل الترهل عند لحظة البوح.

أتعامل مع هذا السكون؛ كهدنة تتيح للغة أن تستريح من ضجيج الاستخدام؛ لتستعيد عذريتها وقوتها الكامنة، فالكتابة العميقة لا تولد من السرعة، بل من بطء التأمل؛ لذلك، فإن الصمت الإبداعي هو محطة يقينية، تؤكد أن ما سيُكتَبُ لاحقا سيكون أثقل وزنا وأرسخ أصلا، وهو نضج يفرض نفسه، للتخلي عن الكتابة السطحية، واستعدادا لميلاد النص الأنيق.

الأيام نيوز: كيف توازنين بين صوتكِ كروائيّة وصوتكِ كناقدة؟ وهل يتصارعان أحيانا؟

صباح بشير: إن التوفيق بين صوت الروائية وصوت الناقدة، هو فن الموازنة بين الجنون المنضبط والعقل الطليق، ولا أرى هذين الصوتين متصارعين جوهريا، بل أراهما وجهين لعملة واحدة، كل منهما يخدم الآخر في مسيرة الخلق المعمق.

صوت الروائيّة هو نبض الفطرة الجامح، وهو الدافع للخوض في متاهات التجربة الإنسانية دون أسوار، يفتح الباب للرؤية الحدسية، ولتدفق العواطف، معتمدا على سحر التخييل لبناء النص. هذا الصوت يطلب الحرية التامة في الانطلاق.

في المقابل، يأتي صوت الناقدة كالضابط الواعي، حاملا عدسة التحليل التي تفكّك البنية وتستنطق الإيديولوجيات، وتدرك ثِقَل السياق الاجتماعي والثقافي، وهي التي تمنح النص متانته ومنطِقَه.

يكمن التوازن في التبادل الخفي بينهما، فالناقدة تمنح الروائية عمقا بنيويا يقيها السطحية، ويجعل فعل الكتابة متجذرا في تربة الواقع، بينما تمنح الروائية للناقدة روحا متوهجة، تمنعها من السقوط في فخ الجفاف الأكاديمي والتحليل البارد، وهما لا يتصارعان أبدا.

أحيانا.. أرى أن على الروائية أن تُسكِتَ صوت الناقدة عند مرحلة الخلق الأولي؛ كي لا تقتلها بسيف الحكم المسبق، وتستدعيها بحكمة في مرحلة المراجعة والتنقيح، لتبلغ بالنص أقصى درجات الإحكام والجمالية الفاعلة.

الأيام نيوز: في روايتكِ «رحلة إلى ذات امرأة»، هل كانت البطلة مرآة لكِ أم نقيضًا؟ وما الذي أردتِ أن تقولي من خلالها؟

صباح بشير: لم تكن البطلة في روايتي «رحلة إلى ذات امرأة» مرآةً لي، بل كانت نافذة على الذات الإنسانية التي تئن تحت وطأة القهر الاجتماعي.

هذه الرواية هي سيرة سيكولوجية للبطلة، وهي انتقاد اجتماعي مُوجّه نحو سطوة المجتمع الذكوري والأعراف البالية التي تقيد حرية المرأة، وتعرّي القيود المفروضة عليها وما يترتب عليها من اغتراب داخلي.

تتمحور رسالة العمل حول ضرورة البحث عن الذات وتحررها، والتأكيد على حق المرأة في التعبير عن كيانها ومشاعرها ونضجها الروحي، بمعزل عن الأحكام المجتمعية القاسية.

لقد وظّفتُ ضمير المتكلم «الأنا»، لأجعل البطلة هي السّاردة المهيمنة على الأحداث والتحليل، الأمر الذي أضفى على النص طابعا من الصدق والبوح العميق، وسمح بتشابك وعي الشخصية وتجاربها المؤلمة مع مواقفي الرافضة للظلم الاجتماعي، ما يجعل القارئ يشعر وكأنه أمام اعتراف شخصي مكثف لتجربة نسوية تتوق إلى الإشراق والتحرر.

بذلك، فهذه «الأنا» لم تكن صوت الكاتبة، بل هو صوت منتزَعٌ بعمق من التجربة الجمعية، وأداة لتوليد أقصى درجات التعاطف والالتحام النفسي.

وبرأيي، عندما يتلبّس القارئ ضمير «أنا» البطلة، يجد نفسه متورّطا في عوالمها، مجبرا على معايشة الهشاشة والقوة المتصارعتين داخلها.

أردت أن أقول من خلالها، إن الصراع ليس صراع جنسين، بل هو صراع ضد بنية فكرية ظالمة، تفرض التشييء على المرأة وتغتال حقوقها.

كان الهدف الأسمى من وراء هذه الرحلة السردية، هو تفكيك مفهوم الضحية؛ فالرواية ترفض أن تستسلم البطلة، بل تجعل من صمتها ومعاناتها نقطة انطلاق نحو استرداد الحكاية، وإعادة تعريف الذات خارج القوالب الجاهزة.

الأيام نيوز: ما الذي يدفعكِ لاختيار موضوعاتكِ؟ هل هو الهاجس الشخصي أم النبض المجتمعي؟

صباح بشير: إن الدافع الحقيقي لاختيار الموضوعات ليس انحيازا لأحد الطرفين، بل هو تماهٍ عضوي بينهما، إذ تبدأ الرحلة دائما من الهاجس الشخصي؛ ذلك السؤال الداخلي الملح الذي يرتب فوضى الروح ويوقظ مكامن القلق الوجودي.

هذا الهاجس هو الشرارة الأولى، وهو المعيار الذي يحدد عمق النص وقوته، لكن هذه الشرارة ما كانت لتبلغ حد الاشتعال لولا أن وجدت صداها في النبض المجتمعي، فالكتابة لا تكتمل إلا حينما يكتشف الكاتب أن قلقه الخاص ليس انعزالا، بل هو انعكاس مكثف لأزمة عامة.

من هنا، تولد الموضوعات في نقطة التقاطع بين الأنا المعذبة والمجتمع القاهر أو الحالم، حيث يصبح البوح الشخصي نافذة على هم الآخرين، فأختار ما يهزني كي يهز من يقرأ، فالموضوع الذي لا يشتعل في داخلي أولا، لن يضيء العالم أبدا.

الأيام نيوز: كيف ترين دور المثقف في زمن التحولات الكبرى؟ وهل ما زال للكلمة سلطة؟

صباح بشير: المثقف هو بالأساس بوصلة أخلاقية وضميرٌ يقظ للمجتمع، وفي خضم الفوضى وانهيار اليقينيات، مهمة المثقف هي التمسك بالرؤية النقدية، ومقاومة سطوة الخطاب الواحد، فهو قاطرة الوعي وميزان الرؤية، يضطلع بمهمة إنارة البصائر، وكشف الغطاء عن الأيديولوجيات الكامنة، ومناهضة التسطيح المعرفي. إنه جذوة التفكير الحر التي تمنح الكلمة عمقها، يؤكد أن قلقه الفردي هو انعكاس مكثف لهموم المجتمع، وهدفه الأسمى هو زرع بذور الأمل في تربة اليأس؛ ليبقى صوته أمانة للتاريخ.

أما عن سلطة الكلمة، فأراها اليوم أكثر نفاذا وعمقا مما كانت عليه، وإن بدت محاطة بالضجيج، قد تكون الكلمة فقدت هيمنتها السريعة في زمن الصورة والسرعة، لكنها احتفظت بسلطتها النوعية المتجذرة.

وتظل الكلمة المتقنة الصادقة العميقة، هي القوة الوحيدة القادرة على بناء الوعي وتحريك الجمود الفكري، وهي الأساس الذي يُشَيدُ عليه الفكر، وشرارة الإلهام التي تفجر التحولات.

الأيام نيوز: من خلال عملكِ في نادي حيفا الثقافي، ما الذي تعلّمتِه عن أهمية التوثيق الثقافي؟

صباح بشير: نادي حيفا الثقافي هو منبر أدبي وفكري فلسطيني بارز داخل أراضي عام 1948، يعمل بانتظام على إثراء المشهد الثقافي عبر الأمسيات والندوات، ويديره المحامي والناشط الثقافي فؤاد نقارة، الذي أسسه ليكون مركزا حيويًّا للحوار والاحتفاء بالإبداع الأدبي والفكري العربي.

لقد كشف لي عملي التطوعي في النادي عن حقيقة لا تقبل الجدل، وهي أن التوثيق الثقافي ليس فعلا إجرائيا يسجّل الأحداث العابرة، بل هو فعل وجودي يقاوم التلاشي.

إن الذاكرة الجماعية هشّة، وعرضة للتآكل بفعل الزمن وصخب التحولات، وما لم يُقيّد ويُحفَظ، يصبح هباءً وتُسلَبُ منه قوته المُشكلَة للهوية، لقد تعلمت أن التوثيق هو عملية نحت للماضي في صخور الحاضر، لنضمن له ألا يتبخر.

التوثيق، هو الذي يمنح اللحظة الثقافية امتدادها الأبدي، ويربط الأجيال المتعاقبة بحبلٍ سري من الوعي والإرث المشترك، ومن خلال توثيق الفعاليات والأنشطة الثقافية، أدركت أننا لا نسجل أسماء أو تواريخ فحسب، بل نحفظ أرواحا وشهادات حية على استمرارية الفكر والإبداع رغم كل التحديات، وما نوثقه هو بمثابة إعلان عن الحياة في وجه محاولات الإلغاء، وإثبات أن هذا المشهد الثقافي كان هنا، وبأصواته الحقيقية، مُقدما بذلك للأجيال القادمة المادة الخام، التي سيبنون عليها يقينهم وإبداعهم المستقبلي.

في هذا المقام، تولّيتُ مهمة إعداد وتحرير سلسلة من الإصدارات التوثيقية للنادي، والتي تمثل سجلًّا حافلا بمسيرته وعطائه، وقد صدر منها حتى الآن: «رحلة من العطاء»، «عطاء متواصل»، الجزء الأول والثاني من «سنوات من العطاء»، و»في رحاب العطاء». وننتظر صدور الجزء الثالث من كتاب «سنوات من العطاء».

الأيام نيوز: كيف تقيمين تجربة الكتاب المشترك «رسائل من القدس وإليها»؟ وهل يمكن للكلمة أن تعبر الجغرافيا وتبني جسورًا؟

صباح بشير: أرى هذه التجربة دليلا على أن الكلمة لا تعرف الجغرافيا؛ فهي تمتلك سلطة روحية تتجاوز قيود المكان.

الرسائل، بما حملته من بوح صادق وأمل عنيد، أثبتت أن الهم الإنساني واحد، مهما تباعدت الأمكنة.

لقد قامت الكلمة في هذا الكتاب ببناء جسور لا تهدم؛ جسور من الوعي والتضامن الثقافي، وقد عَبَرَت هذه الرسائل من القدس وإليها حاجز الصمت؛ لتُعلِنَ أن اللغة والوجدان والأمل تظل وحدة متصلة لا تتصدع، تجعل من الأدب ملاذا أثيرا وميدانا بليغا لتأكيد حق الوجود المقدس ونبض البوح الصادق.

الأيام نيوز: ما هو السؤال الذي يلح عليكِ دائمًا ولم تجدي له إجابة بعد؟

صباح بشير: السؤال الذي يلح عليّ دائما هو: كيف يمكن للروح الإنسانية، التي جُبِلَت على الخير والوئام، أن تتخذ من الاختلاف والتنوع ذريعة للنزاع والدمار، بدلا من أن يكون أساسا للبناء؟ لماذا تتحوّل الفروق بين البشر، التي هي جزء من فطرتهم، إلى وقود للكراهية والحروب، بدلا من أن تكون مصدرا للتكامل والتعارف؟

أُفكر بعمق في هذا التناقض، فالفرد الذي مُنِحَ نعمة العقل والإدراك، يرتكب المفارقة بتحويل أخيه الإنسان، الذي يشاركه نبض الحياة وأثقالها، إلى غاية للفتك ووقود للكراهية.

المؤلم حقا، هو الانتماءات المحدودة للأرض والعرق واللون، تلك التي تُضيقُ الوجدان وتطلق شرارة الانقسام، على حساب الرابط الإنساني الكوني الشامل.

إنها لمأساة تدمي الفؤاد، أن يظل الوعي مقيدا خلف سياج العقيدة والموطن والنسب، في حين أن الكون بأكمله يتسع بلا حدود لاستقبال البشرية جمعاء.

لعل الإجابة تكمن في أن الإنسان لم يتعلّم بعد كيف يحب ذاته في الآخر، وكيف يرى في تباعد الخنادق الإنسانية وحدة للهم الإنساني.

نحن نبحث عن السلم في المعاهدات، بينما السلم الحقيقي يكمن في هدم الغيرة والأذى داخل النفس البشرية، وما دامت تلك الحصون الداخلية قائمة، فستظل الأرض مرتعا للشر، ولن نجد الراحة من هذا التساؤل إلا حين يرتفع الوعي الإنساني إلى مقام يرى فيه الوجه الآخر انعكاسا مقدسا لذاته.

الأيام نيوز: كيف تتخيّلين شكل الكتابة بعد عشر سنوات؟ وهل تخشين من طغيان التكنولوجيا على جوهر الكلمة؟

صباح بشير: لن تزول الكتابة بعد عشر سنوات، بل ستّتخذ أبعادا جديدة، حيث تصبح الأدوات الذكية جسرا يعبر به الكاتب بسرعة فائقة من الفكرة العابرة إلى المسودة المكتملة، سيغدو الذكاء الاصطناعي أداة شبيهة بالمعجم، يُغدِق على الكاتب البدائل اللغوية، ويكسوه ثوب البراعة والتمكن؛ لكنه تمكّنٌ زائف، ذلك أن شروط الكينونة الإبداعية الأصيلة لا تُستَقى من خوارزميات باردة؛ فالكتابة الحقيقية تقتضي ارتياد آفاق اللغة والثقافة العامة، وتتطلب عناء القراءة المتعمقة والبحث، والكاتب العارف، هو الذي يقرأ كثيرا ويكتب قليلا؛ ليجود بما يستحق الخلود، أما من يتّكئ على الذكاء الاصطناعي لنهب الأفكار وتسيير تسلسلها بسلاسة مصطنعة، والحصول على لغة سليمة دون عرق الجهد الفكري، فهو ناسخ ماهر، لكنه ليس كاتبا أصيلا، وممّا يدمي الفؤاد، أن هذا النمط من المدعين قد انتشر كالوباء، فبتنا نرى سيلا جارفا من نُسخ لشعراء وكتاب ونقاد، يضيعون قيمة الإبداع بسهولة الاستبدال، ويا لخسارة الأصالة في هذا الزمان!

أما عن خشيتي من طغيان التكنولوجيا على جوهر الكلمة، فهي خشية جوهرية، فالآلة قادرة على محاكاة الأسلوب، لكنها تفتقر إلى الإحساس بالجسد المعذّب، الذي يشعر وينتج؛ لا يمكنها أن تخوض تجربة الخذلان، أو نشوة الحب، أو صمت الوحدة، وعليه، فإن النصوص المولّدة آلياً، تخلو من رعشة الحقيقة ودفء المعاناة التي هي لب الإبداع.

أخشى أيضا، أن يؤدّي هذا الإنتاج الغزير والآني للنصوص إلى إغراق القارئ في محيط ضحل من المعلومات، حيث تختفي النصوص العصية على التوليد، التي تتطلب تأمّلا عميقا وزمنًا طويلا من النضج الفكري، سيصبح البحث عن الصوت البشري الأصيل مهمة شاقة وسط ضجيج المحتوى المصنّع.

إن لذة الكتابة تكمن في الجهد الروحي المبذول، وفي صراع الكاتب مع الكلمة للوصول إلى التعبير الأصدق، وإن أصبحت الكتابة صناعية، فسينطفئ جوهر الكلمة؛ كأثرٍ شخصي فريد، ستفقد الكتابة مكانتها كمرآة تعكس أعمق طبقات الوعي الإنساني. وعليه، فإن التكنولوجيا هي سيف ذو حدين؛ هي أداة سحرية تضيق الفجوة بين الفكرة والتعبير، لكنها في الوقت ذاته قد تهدد النبع الذي تتدفق منه الأصالة، وستبقى مهمة الكاتب الحقيقي هي أن يكتب ما لم تستطع الآلة أن تحسه، ليظل جوهر الكلمة متقدا بجمر الأحاسيس، ومتحررا من رماد الآلة.

الأيام نيوز: ما النص الذي كتبتهِ وشعرتِ أنه سيبقى حيًّا حتى بعد رحيلكِ؟ ولماذا؟

صباح بشير: قد لا يملك الكاتب اليقين المطلق بأن نصه سيبقى شاهدا على العصور، فمصير الكلمات مرهون بمدى صدقها واستقبال القارئ لها. لكن، وبكل تواضع، يمكنني القول إن كل نصٍّ خطّته يدي، كان وليد قناعة عميقة بأنه نص صادق وضروري، يحمل رسالة لا تحتمل التأجيل. وبصراحة، لست أنا من يقرر بقاء أي نص، بل الذي يقرر ذلك هو مدى حاجة الأجيال القادمة إلى مرآة صادقة تعيد إليهم صورتهم الكاملة، وإلى شهادة تثبت أن الكفاح من أجل الوعي لم يتوقف، ومتى ما بقيَ هذا الهاجس حياً في قلب القارئ، أدركت أن النص قد أنجز مهمته، وبات قادرا على أن ينجو من النسيان.

بشكل عام، تبقى النصوص حيّة بعد رحيل كاتبها؛ لأنها تحمل في طياتها شعلة الروح التي لا تنطفئ بانتهاء الجسد، فالكلمات المتقنة، حين تصاغ بصدق، وتشرح تجربة إنسانية، تتحول من حبر على ورق إلى كيان مستقل يتنفس بين دفتي الغلاف، فالكاتب يودع في نصوصه ليس فقط أفكاره، بل جزءا من نبضه الوجودي وسرّه الأبدي، لتغدو هذه النصوص أرشيفا للذاكرة الجماعية وشهادة على زمنٍ مضى، وكل قارئ جديد يمسك بالكتاب، هو في حقيقته شاهد جديد يعيد إحياء الصوت الغائب، يمنحه حياة متجددة عبر فهمه وتأويله. وهكذا، تتحرر النصوص من سجن الزمان، لتظل جسرا يربط الأجيال، مؤكدة أن الفناء ليس قدرا على كل ما يفيض من القلب.

الأيام نيوز: كلمة أخيرة للشعب الجزائري والعربي من خلال موقع وجريدة «الأيام نيوز».

صباح بشير: أولا وقبل كل شيء، أودّ أن أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى موقعكم وصحيفتكم الموقرة «الأيام نيوز». لقد كان هذا الحوار معبّرا عن رقي اهتمامكم ودأبكم على مرافقة المشهد الأدبي والثقافي العربي. إن متابعتكم الكريمة للأدباء والنقاد، ونشركم الدائم لمقالاتي بصفة خاصة، هو دليل على رؤيتكم الواعية لدور الكلمة الأصيلة في بناء الوعي.

شكرا جزيلا لاهتمامكم المتواصل بي كناقدة وروائية، وتقديركم العميق لما نقدمه.

أما عن الكلمة الأخيرة التي تحملها روحي إلى الشعب الجزائري العظيم، وإلى الوطن العربي الكبير، فهي دعوة لا تنفصل عن جوهر رسالة الأدب،

فإلى كل قلب عربي، وإلى كل روح جزائرية حرة: لنتّخذ من الوعي قلعة لا تُختَرَق، ومن الثقافة جسرا لا ينهار، إن أثمن ما نملكه اليوم هو ثروتنا المعرفية، التي تجعلنا قادرين على قراءة ما بين سطور الواقع وفهم تحديات العصر، لنتمسك بالكتاب، فهو البوصلة التي تهدينا إلى اليقين في زمن التيه، ولنحتض الفنون، فهي لغة التفاهم الكوني التي توحّدنا، لتكن وحدتنا الإنسانية والأخوية أعمق من كل اختلاف، ولتكن قضيتنا الكبرى هي العدل وكرامة الإنسان في كل بقعة من هذه الأرض، وأنا على يقين أن إرادة الإبداع تكمن في صميم هذه الأمّة الشامخة العريقة؛ فلتنطلق هذه الإرادة؛ لترسم فجرا يليق بتاريخنا، وستظل الكلمة الصادقة هي شرارة هذا الفجر.

العدد 5619 - الإثنين 27 أكتوبر 2025 م الموافق لـ 5 جمادى الأولى 1447 هـ

الأيام NEW

منذ 24 عاما
تأسست عام 2000 (أسبوعية)
وتحوّلت إلى يومية عام 2005

مواقيت الصلاة

	الفجر	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
الجزائر	5:40	12:32	15:32	18:00	19:19
وهران	5:55	12:47	15:50	18:18	19:35
قسنطينة	5:26	12:18	15:19	17:47	19:06
الطارف	5:19	12:11	15:11	17:39	18:58

حالة الطقس اليوم

الجزائر	عنابة	سطيف	بسكرة	وهران
22 °	22 °	18 °	29 °	26 °

@elayemnews https://elayemnews.dz

انقطاع للمياه عبر 9 بلديات بالعاصمة

نيسيا قرشي

أعلنت شركة المياه والتطهير للجزائر "سيال"، الأحد، عن انقطاع في عملية التزويد بالمياه عبر عدد من بلديات الجزائر العاصمة، اليوم الإثنين، بسبب إصلاح عطب على مستوى قناة رئيسية لنقل المياه ببلدية بن عكنون.

وأوضحت الشركة، في بيان لها، أن الأشغال ستتسبب في انقطاع في عملية التزويد بالمياه الشروب على مستوى كل من البلديات التالية: بلديات دالي إبراهيم كليا بإستثناء (عين الله)، بلدية الشراقة بصفة كلية بإستثناء (حي الكثبان وبوشاوي)، بلدية بن عكنون، بلدية بوزريعة، بلدية الأبيار (حي جسر الشمس)، بلدية بني مسوس، بلدية واد قريش (حي بوفريزي)، بلدية بولوغين (الزغارة)، بلدية رايس حميدو (حي العصافير، لافيجي، حي سيدي الكبير وحي مبروك بلحسن)

وأكدت سيال أن عودة التزويد بالمياه الشروب حسب البرنامج المعتاد سيتم عند انتهاء الأشغال وامتلاء الخزانات الرئيسية، ابتداء من يوم غد الثلاثاء 28 أكتوبر الجاري.

شرطة وهران..

تفكيك وكر لتخزين المخدرات

إيمان بن يمينة

تمكنت عناصر المقاطعة الأولى للشرطة القضائية بأمن ولاية وهران، الأحد، من الإطاحة بثلاثة أشخاص كانوا ينشطون في ترويج المخدرات وسط الإقليم الحضري، حسبما أفاد به بيان لأمن وهران على فيس بوك.

وجاءت العملية، حسب ذات المصدر، عقب تحريات ميدانية دقيقة حول نشاط المشتبه فيهم، الذين كانوا يتخذون من مساكنهم أوكارًا لتخزين وترويج المخدرات، حيث تمت مراقبتهم وترصد تحركاتهم إلى غاية توقيفهم الواحد تلو الآخر.

وأسفرت العملية عن حجز 956 غرامًا من الكيف المعالج و64 قرصًا مهلوسًا من نوع "إكستازي"، ليُقدَّم الموقوفون بعد استكمال الإجراءات القانونية أمام وكيل الجمهورية لدى محكمة وهران، الذي أصدر في حقهم أوامر إيداع.

وأكدت شرطة وهران استمرارها في مكافحة الجريمة بمختلف أشكالها، داعية المواطنين إلى التعاون والإبلاغ عن أي نشاط مشبوه عبر الأرقام المجانية 1548 و17، أو عبر خدمة "ألو شرطة" حفاظًا على أمنهم وسلامتهم.

التبليغ عن الجرائم..

وزارة الداخلية تشيد باليقظة الأمنية للمواطنين

محمد . ب

أشادت وزارة الداخلية والجماعات المحلية، بالحس المدني واليقظة الجماعية التي أبان عنها المواطنون في مختلف ولايات الوطن، من خلال انخراطهم في دعم العمل الميداني للمصالح الأمنية في مواجهة مظاهر الانحراف ومختلف أشكال الجريمة.

وأكدت الوزارة في رسالة لها، أن هذا التفاعل المجتمعي الإيجابي سمح بمعالجة العديد من القضايا في ظرف قياسي وبفعالية عالية، ما يعكس مستوى الوعي والمسؤولية لدى أبناء الوطن.

كما نوهت الوزارة بالسلوك الحضاري للمواطنين في التبليغ عن التجاوزات الخطيرة في حركة المرور، وعن الاختلالات في المرافق العمومية، معتبرة أن هذه المبادرات تمثل دعما حقيقيا للسلطات العمومية في جهودها الرامية إلى التكفل الأمثل بانشغالات المواطن وتحسين الخدمة العمومية.

وجددت وزارة الداخلية التزامها بمواصلة مواجهة كل ما يمس بأمن وراحة المواطن ويعكر السكينة العمومية، مؤكدة حرصها على تحسين الأداء العمومي بشكل مستمر، تنفيذا للتعليمات السامية لرئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، الذي يشدد دوما على جعل المواطن في صدارة اهتمامات الدولة.

خلفا لإلياس ميهوبي..

محمد رضا بوداب مديرا عاما جديدا لشركة "سيال"

وصال شنيخر

أعلنت شركة المياه والتطهير للجزائر "سيال"، الأحد، عن تعيين محمد رضا بوداب مديرًا عامًا جديدًا للمؤسسة، خلفًا لإلياس ميهوبي.

وجرت مراسم التنصيب بإشراف حسين زعير، رئيس مجلس إدارة المؤسسة، بحضور أعضاء المجلس وأعضاء المديرية العامة، حيث عبّر رئيس المجلس عن ثقته في المدير العام الجديد لمواصلة مسار التطوير والتحسين المستمر لخدمة المواطن، مؤكداً أن بوداب يُعد من الكفاءات الوطنية البارزة في قطاع الري.

ويمتلك محمد رضا بوداب خبرة تمتد لأكثر من ثلاثة عقود في مجالات إنتاج المياه الصالحة للشرب، والتطهير، وإدارة الأنظمة الهيدروليكية. تخرّج سنة 1992 كمهندس دولة في الهندسة الهيدروليكية من جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين، ونال سنة 1999 شهادة الماستر في إدارة الأعمال (MBA) من المدرسة العليا لتقنيات التسيير بحيدرة.

منذ تخرّجه، التحق بوداب بقطاع الري وتدرّج في عدة مناصب مسؤولة مكنته من اكتساب خبرة معمقة في مختلف نشاطات المؤسسة. فقد شغل بين 2022 و2025 منصب مدير الإنتاج والموارد، حيث أشرف على تسيير أنظمة إنتاج المياه الصالحة للشرب بولاية الجزائر ومتابعة برامج الصيانة وتطبيق سياسات الجودة والسلامة.

كما تولى بين 2012 و2021 مهام مدير الاستغلال للتطهير، وقاد فرق العمل المسؤولة عن شبكات التطهير في ولايتي الجزائر وتيبازة، وساهم في تنفيذ مشاريع استراتيجية هامة مثل محطتي معالجة المياه المستعملة ببراقي وبني مسوس، إلى جانب نظام رأس كاب جنات وعدد من محطات الرفع.

سبق له أيضًا أن شغل منصب مدير مساعد للتطهير (2010-2011)، حيث شارك في إعداد المخطط التوجيهي للتطهير لولاية الجزائر، ومثّل المؤسسة في المؤتمر العالمي لمهن الماء كخبير في شبكات التطهير.

وفي الفترة بين 2006 و2009، تولى مسؤولية مدير وحدة الأشغال الكبرى للتطهير، وأسّس مركزًا متخصصًا في تنظيف المجمعات الكبرى وأشرف على برامج الصيانة الهيكلية للشبكات.

وأكدت مؤسسة "سيال" أن تعيين محمد رضا بوداب يأتي في إطار مواصلة جهودها لتعزيز الخدمة العمومية للمياه والتطهير، عبر ترسيخ مبادئ الكفاءة والاستدامة والابتكار في إدارة الموارد المائية.

ويتعهد المدير العام الجديد بمواصلة العمل وفق مقاربة تشاركية تضع رضا الزبون في صميم الأولويات، وتعتمد على تحسين الأداء وتوظيف التقنيات الحديثة لضمان استمرارية الخدمة العمومية بجودة عالية

غرس أكثر من 1,3 مليون شجرة عبر الوطن

محمد بوسلامة

أعلن المدير العام للغابات، جمال طواهرية، الأحد، عن نجاح الحملة الوطنية لغرس الأشجار التي شملت جميع ولايات الوطن الـ58، مؤكدا أنها تجاوزت الأهداف المسطرة مسبقا بفضل المشاركة الواسعة للمواطنين والجمعيات.

وأوضح طواهرية، لدى استضافته في برنامج "ضيف الصباح" بالإذاعة الوطنية، أن العملية أسفرت عن غرس أكثر من مليون وثلاثمائة وتسعين ألف شجرة عبر مختلف مناطق البلاد، بفضل الهبة الشعبية الكبيرة التي رافقت هذه المبادرة الوطنية التي أطلقتها وزارة الفلاحة بالتعاون مع جمعية "الجزائر الخضراء".

وأضاف أن الإقبال الشعبي المنقطع النظير يعكس وعيا بيئيا متزايدا لدى الجزائريين بمخاطر التغيرات المناخية والتصحر والاحتباس الحراري، مشيرا إلى أن الحملة تزامنت مع اليوم الوطني للشجرة، الذي يمثل الانطلاقة الرسمية لموسم التشجير الممتد إلى غاية 21 مارس، المصادف لليوم العالمي للشجرة.

وأوضح المدير العام أن العملية تستهدف إعادة تأهيل المناطق المتضررة من حرائق الغابات خلال السنوات الماضية، إلى جانب توسيع المساحات الغابية عبر مختلف ولايات الوطن.

وأكد أن الفرق التقنية لقطاعي الفلاحة والغابات وفرت أنواعا ملائمة للمناخ المحلي، على غرار الزيتون والخروب والفستق، وهي أصناف مقاومة للجفاف ومفيدة اقتصاديا.

وأشار طواهرية إلى أن عمليات الغرس تمت وفق معايير تقنية دقيقة، بعد تنفيذ عمليات الحفر المسبق لتفادي العشوائية، باستخدام أشجار منتجة في مشاتل وطنية تابعة لمؤسسة الهندسة الريفية والمديرية العامة للغابات.

تحقيق السد الأخضر في آفاق 2030..

وفي سياق متصل، كشف المتحدث عن تقدم مشروع إعادة بعث السد الأخضر، الذي ينفذ منذ سنة 2023 ويستمر إلى غاية 2030، على مساحة تقدر بألف هكتار، مخصص لغرس أصناف غابية مقاومة للاحتباس الحراري وزحف الرمال.

وأوضح أنه تم غرس أكثر من 26 ألف هكتار إلى حد الآن، بنسبة نجاح تجاوزت 98 %، بفضل إشراف مؤسسات مختصة ومكتب دراسات يتابع الأشغال ميدانيا.

أما بخصوص حرائق الغابات، فأكد طواهرية أن حصيلة موسم 2025 كانت إيجابية، حيث تراجعت المساحات المتضررة إلى نحو 4090 هكتارا فقط، بعد أن كانت تتجاوز 40 ألف هكتار في السنوات الماضية.

كما انخفض عدد الحرائق إلى 880 حريقا، أي بتراجع بنسبة 85 بالمائة مقارنة بالسنوات السابقة، بفضل اعتماد التكنولوجيا الحديثة مثل طائرات الإطفاء المسيرة، وأنظمة الإنذار المبكر، إضافة إلى تنسيق الجهود بين مختلف القطاعات.

وختم المدير العام للغابات بالتأكيد على أن هذه النتائج ثمرة تعاون فعّال بين الدولة والمجتمع المدني، ودليل على أن الجزائر تسير بثبات نحو مستقبل بيئي مستدام قائم على التشجير وحماية الغابات ومكافحة التصحر.